جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

تجديد علم الكلام ...
رؤية وجدانية سلوكية

الدكتورة

نوسه السيد محمود السعيد

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

(تجديد علم الكلام.. رؤية وجدانية سلوكية)

نوسه السيد محمود السعيد
قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، المنصورة، مصر
البريد الألكتروني: NosaElsaid 202.el@azhar.edu.eg

الملخص

يعد هذا البحث لبنة متواضعة في صرح تجديد علم الكلام، كما يعد خطوة من خطوات عدة سبقنا بها باحثون في هذا الميدان، على أن المبتغى من خلاله هو إظهار هذا العلم الدقيق في حلة جديدة تتناسب مع العصر ولا تخالف الأصل، ومن هنا كانت رؤيتي التجديدية لعلم الكلام تتمثل في كونه عقيدة حية تؤثر في الوجدان ثم تظهر على السلوك، ومن ثم فقد ناقشت فيه عدة تساؤلات: لماذا التجديد؟ ولماذا البعدين الوجداني والسلوكي؟ وما العلاقة بينهما؟ وكيف يمكن تطبيق هذه الرؤية من خلال موضوعات علم الكلام؟.

وهدفت من خلال البحث إلى:

ــ بيان حاجة المسلمين الماسة إلى تجديد علم الكلام.

ــ إقرار النسق الروحي في علم الكلام؛ ليصير عقيدة حية تؤثر في القلب والوجدان.

ــ إبراز أهمية الجانب العملي السلوكي في الإسلام، والتأكيد عليه من خلال العقيدة.

– تأسيس علم كلام يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ــ تقديم علم كلام يكون من ضمن مقرراته وموضوعاته الإنسان، وواقعه، وحقوقه.

الكلمات المفتاحية: علم الكلام، التجديد، الوجدان، السلوك.

Science of Speech Renewal ... (Behavioral and Emotional Approach)

Nosa Al-Sayed Mahmoud Al-Said
Department of Creed and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Mansoura, Egypt
E-mail: NosaElsaid 202 **.el@azhar.edu.eg**

Abstract

This research is an attempt to further advance the renewal efforts of the science of speech "scholastic theology". It is a step ahead in the procession assumed by other researchers to enrich the field. This research is aimed to give a facelift to this precise science reflecting both modern age and origins. My innovative approach is to deal with this science as a living creed that affects both conscience and behaviour. I have, therefore, raised and discussed these questions:

- Why science of speech renewal?
- Why are emotional and behavioural dimensions included?
- How far are these two aspects connected?
- How can this approach be applied to the topics of the science of speech?

This research is aimed to:

- Elaborate Muslims' dire need for the science of speech renewal.
- Underline the spiritual aspect of this science as a living creed that affects both heart and conscience.
- Spotlight the significance of behaviour and practice in Islam, and emphasize how interrelated they are with creed.
- Found a new science of speech that reflects both originality and modernity.
- Present the science of speech in a way that focuses on human being, his reality and rights, as an integral part of its topics.

Keywords: Science of, Speech, Renewal, Conscience, Behaviour.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،،

فإن أرفع العلوم، وأعلاها، وأنفعها، وأجداها، وأحراها بعقد الهمة بها، وصرف الزمان عليها – كما يقول الإيجي في المواقف – هو علم الكلام المتكفل بإثبات الصانع وتوحيده وتنزيهه عن مشابهة الأجسام، واتصافه بصفات الجلال والإكرام، وإثبات النبوة التي هي أساس الإسلام، وعليه مبنى الشرائع والأحكام، وبه يترقى الإيمان باليوم الآخر من درجة التقليد إلى درجة الإيقان، وذلك هو السبب للهدى والنجاح والفوز والفلاح.

وعلم أصول الدين (علم الكلام) وُجد منذ أن انبثق نور الإسلام بأركانه التي نص عليها النبي (ﷺ) في حديثه مع جبريل (عليه السلام)، وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، وظل في عهده الأول عقيدة صافية، أصولها ومسائلها من القرآن والسنة، وتتقبلها الأمة بالإذعان والقبول.

ولما دخل القرن الثاني ظهر الجدل في العقائد؛ نتيجة مستجدات العصر، واتصال المسلمين بغيرهم من الأمم، فظهرت (المعتزلة)، وجاهدت وناضلت في الزود عن حياض الإسلام، وإثبات العقائد بالعقل والحجة، واستخدمت المنطق والفلسفة في دفاعها، ولكنها اشتطت في تقديس العقل فأوقعت الأمة في الفتن، فبدأ نجمها في الأفول ومنهجها في الزوال، فقيض الله للأمة الإسلامية من حمل

الأمانة ورفع الراية مقارعًا ومحاججًا بالنقل والعقل معا، فكان (أبو الحسن الأشعري) في العراق، و(أبو منصور الماتريدي) في بلاد ما وراء النهر، فقاما بالأمر خير قيام، ثم خلف من بعدهما خلف توسعوا في بحث العقائد بحثا عقليا، وخلطوها بالفلسفة والمقدمات المنطقية؛ حتى صارت كتبا فلسفية لا كتبا في الأصول والعقائد.

ومن ثَمَّ ظهرت دعاوى التجديد في عصرنا الحالي، على يد عدد من الباحثين المنتشرين في ربوع العالم الإسلامي؛ قياما بحق الله، ووفاء بالميثاق الذي أخذه الله على أولي العلم: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ**﴾(١).

وما زالت الحاجة ماسة إلى استكمال صرح تجديد علم الكلام، ومواصلة السير به حتى يستمر عطاؤه للأجيال الحالية، كما كان في السابق؛ حاملًا لواء التوحيد، ومدافعًا عن الدين ضد المخالفين والمناوئين، مع مراعاة أن يتماشى مع ظروف العصر ومتغيراته، التي تتطلب لغة مناسبة، ورؤية جديدة، ولا سيما مع التوسع في الاتصال بالآخر، وانتشار العولمة.

فكان هذا البحث خطوة من خطوات عدة سبقنا بها علماء وباحثون؛ يبتغون الحفاظ على هذا العلم نضرًا على الدوام، مؤديًا لوظيفته على وجه الكمال في حفظ الدين والدفاع عن حياضه.

ومن خلال تجربتي كطالبة أولًا، ثم كباحثة بعد ذلك، كان لي رؤيتي الخاصة التي أفدتها من سنوات الدراسة، وتمنيت تطبيقها حتى يظهر علم الكلام في حلة جديدة تتناسب مع العصر ولا تخالف الأصل، وتتمثل – تلك الرؤية – في عقيدة حية، تؤثر في القلب والوجدان ثم في السلوك؛ فيحيا الإنسان وفقا لها،

(١) سورة آل عمران الآية: ١٨٧.

فتكون عقيدة وجدانية إيجابية عملية، وليست مجرد معارف نظرية جافة صامتة.

ولذا أردت أن أشارك طلاب العلم هذه الرؤية في تجديد علم الكلام والتي جاءت بعنوان: **تجديد علم الكلام .. رؤية وجدانية سلوكية**

وناقشت فيه عدة تساؤلات:

لماذا التجديد؟ ولماذا البعدين الوجداني والسلوكي؟ وما العلاقة بينهما؟ وكيف يمكن تطبيق هذه الرؤية من خلال موضوعات علم الكلام؟.

أما سبب اختيار الموضوع فيتمثل في الآتي:

١ــ أهمية علم العقيدة للأفراد والمجتمعات.

٢ــ حاجة المسلمين الماسة إلى تجديد علم الكلام.

٣ــ إقرار النسق الروحي في علم الكلام؛ ليصير عقيدة حية تؤثر في القلب والوجدان.

٤ــ أهمية الجانب العملي السلوكي في الإسلام، والتأكيد عليه من خلال العقيدة.

٥ــ تأسيس علم كلام يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

٦ــ تقديم علم كلام يكون من ضمن مقرراته وموضوعاته الإنسان، وواقعه، وحقوقه.

٧ــ الإسهام في التقريب بين الفرق والمذاهب الإسلامية المختلفة.

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي والنقدي والمقارن؛ لأن الموضوع يقتضي منا التحليل للآراء المطروحة، ونقدها، والمقارنة بين علم الكلام القديم والجديد.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

أما **المقدمة** ففيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وخطة البحث، والمنهج المستخدم.

وكان **المبحث الأول: علم الكلام بين القديم والجديد.**

ثم **المبحث الثاني: الحاجة إلى تجديد علم الكلام.**

وأخيرًا جاء **المبحث الثالث بعنوان: رؤيتي في تجديد علم الكلام (البعد الوجداني والسلوكي)** وأتى في ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** أهمية البعدين الوجداني والسلوكي في العقيدة والعلاقة بينهما.
- **المطلب الثاني:** الأسس والقواعد التي تقوم عليها هذه الرؤية.
- **المطلب الثالث:** مقترح لموضوعات علم الكلام تبعًا لتلك الرؤية.

وأخيرًا كانت **الخاتمة** وفيها نتائج البحث والتوصيات، ثم **ثبت بأهم المصادر والمراجع.**

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين

الباحثة الدكتورة

نوسه السيد محمود السعيد

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالمنصورة

المبحث الأول
علم الكلام بين القديم والجديد

مر علم الكلام منذ نشأته بمراحل وتطورات عديدة، حتى ظهر ما يسمى (علم الكلام الجديد) تمييزا له عن علم الكلام القديم، وتحيرتُ كيف سأوصف ماهية كلا منهما؛ فاسترشدت بكلام أحد الباحثين إذ يقول: "يمكن تحليل هوية علم الكلام باستخدام **طريقين: الأول:** بحث ودراسة الفكر الكلامي عبر سيرورته وصيرورته التاريخية للوقوف على كيفية تبلور المدارس والأنظمة الكلامية المختلفة، **الثاني:** دراسة التعريفات، وتحليل التصورات المتعددة حول ماهية الكلام، ووصفها في إطارها التاريخي"(١).

ورغم أن الطريقين غير منفصلين عن بعضهما إلا أنني سأحاول ــ ما استطعت إلى ذلك سبيلا ــ السير وفق المنحى الثاني، وهو دراسة تعريفات علم الكلام في إطارها التاريخي.

١ــ **فمن أقدم التعريفات الواردة تعريف الفارابي (٢٦٠هـ- ٣٣٩هـ) القائل:** "صناعة الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة، التي صرح بها واضع الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل"(٢).

يركز الفارابي ــ في تعريفه ــ على وظيفة علم الكلام، التي هي نصرة آراء الشارع، ودفع ما خالفها بالحجج، وكان هذا زمن ابتداء علم الكلام، وبزوغ نجم فرقه المختلفة من معتزلة، وأشاعرة، وماتريدية.

---

(١) د. أحمد قراملكي: الهندسة المعرفية لعلم الكلام الجديد، بحث منشور في مجلة المحجة، عدد صفر ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٢) الفارابي: إحصاء العلوم، ص٤١، مركز الإنماء القومي، لبنان– بيروت– ١٩٩١م.

٢ــ **الإمام الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ):** قال في مقصود علم الكلام "حفظ عقيدة أهل السنة على أهل السنة، وحراستها عن تشويش أهل البدعة"(١)، وله تعريف يحصر فيه موضوعات هذا العلم في أربعة مطالب فيقول: "وجميع أطراف هذا العلم يحصرها النظر في ذات الله تعالى، وفي صفاته سبحانه، وفي أفعاله (ﷻ)، وفي رسول الله (ﷺ)، وما جاءنا على لسانه من تعريف الله تعالى"(٢).

٣ــ **تعريف الإيجي (٧٥٦هـ):** "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية؛ بإيراد الحجج، ودفع الشبه"(٣).

وهو نفس ما قرره الفارابي والغزالي وإن اختلفت الألفاظ، وتعريف (الإيجي) دليل على عصره، من ناحية أنه عصر اختلاط الفلسفة بالكلام، وكثرة الجدل، وايراد الحجج.

٤ــ **تعريف ابن خلدون (٨٠٨هـ):** "هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة، والمنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة"(٤).

---

(١) الإمام أبو حامد الغزالي (٤٥٠هـ-١٠٥٩م/٥٠٥هـ- ١١١١م): المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، ص ١٧٥، تحقيق: د. محمد محمد أبو ليلة- د. نورشيف عبد الرحيم رفعت، نشر جمعية البحث في القيم والفلسفة – واشنطن- الولايات المتحدة الأمريكية.

(٢) حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٤، ط: الأولى، المطبعة الأدبية – مصر.

(٣) الجرجاني: شرح المواقف، ج ١، ص ٤٠.

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ص ٥٨٠، ضبط المتن والحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، دار الفكر – بيروت – لبنان ١٤٣١هـ – ٢٠٠١م.

فتعريف (ابن خلدون) يتضمن نفس الوظيفة السابقة لدى أسلافه، محددا أن من جملة المخالفين المبتدعة، والمنحرفين عن منهج السلف وأهل السنة.

إذن فمن خلال التعريفات السالفة، فإن علم الكلام القديم قد اضطلع بمهمة حفظ عقيدة المسلمين، وتدعيمها بالبراهين المختلفة ــ عقلية ونقلية ــ بالإضافة إلى جانب نقدي، يتمثل في الدفاع عن الدين، والرد على شبهات أعدائه من مبتدعة ومخالفين.

وقد قامت المعتزلة بهذه الوظيفة خير قيام؛ فاستخدمت العقل والفلسفة في الزود عن عقائد المسلمين ضد الأعداء من أهل الأديان والنحل المختلفة، ولكنها اشتطت في تقديس العقل وتقديمه على النص، وقالت بالحسن والقبح العقليين، وبوجوب اللطف والعوض والأصلح على الله، فكان ذلك ــ وغيره ــ الذي أدى إلى سقوطهم، فخبا نجمهم، وخفت صوتهم، وقل أتباعهم في العالم الإسلامي، ثم حمل الراية فرقتي (الأشاعرة) و(الماتريدية) واستمروا في استعمال العقل، ولكن باعتدال دون تطرف، مع تقديم النص عليه، ومع تقادم الزمن اختلطت كتب علم الكلام بالفلسفة، فصارت كتبا فلسفية بها بعض مسائل عقدية، مع ما اشتملت عليه من لغة تصعب على الأفهام، وسرد وجدال عقلي، وبعد عن الواقع في الموضوعات، فبدا للمخلصين ــ في العصر الحديث ــ محاولة تجديد علم الكلام بما يوافق الأصل، ويتناسب مع متطلبات العصر.

٥ــ **فكان الشيخ محمد عبده (ت١٣٢٣هـ- ١٩٠٥م) برسالته نموذجًا لبدء التغيير حين عرف علم الكلام بقوله:** "التوحيد علم يبحث فيه عن وجود الله، وما يجب أن يثبت له من صفاته، وما يجوز أن يوصف به، وما يجب أن ينفى عنه، وعن الرسل؛ لإثبات رسالتهم، وما يجب أن يكونوا عليه، وما يجوز أن ينسب إليهم، وما يمتنع أن يلحق بهم"(١).

(١) الشيخ محمد عبده (١٣٢٣هـ- ١٩٠٥م): رسالة التوحيد، تحقيق: د. محمد عمارة، دار الشروق، ط: الأولى ١٩٩٤م.

ثم سرد تلك الموضوعات بشيء من الاختصار دون تطويل، أو إغراق في الفلسفة والمقدمات النظرية، بل كان يذكر العقائد وأدلتها بإجمال ووضوح، فكان منهجه هذا ــ بلا شك ــ لبنة في صرح التجديد.

٦ــ **ثم ظهر حديثا مصطلح علم الكلام الجديد، وكان أول من صك هذا المصطلح (شبلي النعماني) (ت ١٣٣٢هـ-١٩١٤م):** في مؤلفه علم الكلام الجديد([1]).

وفي رؤيته لعلم الكلام الجديد والفرق بينه وبين القديم قال (النعماني): "لقد كان علم الكلام القديم منصبا ــ فقط ــ على بحث العقائد الإسلامية؛ لأن المخالفين للإسلام في ذلك العهد كانت اعتراضاتهم تتعلق بالعقائد، ولكن في الوقت الحاضر يبحث في الجوانب التاريخية، والحضارية، والأخلاقية للدين"([2]).

ولذا فإنه اقترح الاهتمام بهذه الجوانب، مثل: حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وقضايا الميراث، والحقوق العامة للمسلمين وغيرهم.

٧ــ **ومن تلك الجهود التي أسهمت في إرساء علم الكلام الجديد جهود (محمد إقبال) (ت١٩٣٨م):** حين دعا لتأسيس الدين عامة ــ ومنه العقائد ــ على أسس عقلية، ومحاولة التوفيق بين الروح والواقع، أو بين الذات والموضوع، وفي ذلك يقول: "وفي الحق أن الدين ــ نظرا لوظيفته ــ أشد حاجة حتى من المبادئ العلمية المسلمة إلى أساس عقلي لمبادئه الأساسية، فقد

(١) ينظر: حيدر حب الله: التجديد المنهجي في علم الكلام الإسلامي، ص ١١، بحث في العدد السادس من مجلة الحياة الطيبة – بيروت ٢٠٠١م. وينظر كذلك: علي بن مبارك: الحاجة إلى تجديد علم الكلام، ص ٦، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ٢٠١٥م.

(٢) شبلي النعماني: علم الكلام الجديد ص١٨١، ترجمة وتقديم: جلال السعيد الحفناوي، مراجعة: السباعي محمد السباعي، مكتبة طريق العلم، ط: الأولى ٢٠١٣م.

يتجاهل العلم الإلهيات التي تعتمد على العقل، بل لقد تجاهلها حتى الآن، ولكن الدين لا يكاد يستغني عن السعي إلى التوفيق بين المتضادات التي نجدها في عالم التجربة، وعن تعليل يبرر أحوال البيئة التي تجد الإنسانية نفسها محاطة بها، ولهذا نجد الأستاذ (هويتهد) يلاحظ بحق أن عصور الإيمان هي عصور النظر العقلي، على أن النظر العقلي في الإيمان ليس معناه التسليم بتعالي الفلسفة على الدين"(١).

ورأى (إقبال) أن التماس الأسس العقلية للإسلام بدأ مع الرسول (ﷺ) نفسه، كما ذهب إلى أن آثار أصحاب النظر العقلي ــ من المتصوفة وغيرهم ــ في العصور الأخيرة يعد فصلا قيما في تاريخنا الثقافي(٢).

ومع ذلك انتقد اعتماد المتكلمين على الفلسفة اليونانية؛ لأنها لا تمثل روح الإسلام ومبادئه، بل على العكس كان لها أثر سيء على العقائد إذ يقول: "الفلسفة اليونانية ــ على ما نعرف جميعا ــ كانت قوة ثقافية عظيمة في تاريخ الإسلام، ولكن التدقيق في درس القرآن الكريم، وفي تمحيص مقالات المتكلمين، على اختلاف مدارسهم التي نشأت ملهمة بالفكر اليوناني يكشفان عن حقيقة بارزة، هي أن الفلسفة اليونانية مع أنها وسعت آفاق النظر العقلي عند مفكري الإسلام، غشت على أبصارهم في فهم القرآن"(٣).

وقد ضرب أمثلة على ذلك بـــ(سقراط) الذي كان يقصر همه على عالم الإنسان دون الكون الفسيح، وعد هذا مخالفة واضحة لروح القرآن الذي يدعو

(١) محمد اقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، ص ٨، ترجمة: عباس محمود، راجع مقدمته مع الفصل الأول منه المرحوم: عبد العزيز المراغي، وراجع بقية الكتاب د: مهدي علام، دار الهداية للطباعة والنشر، ط: الثانية ١٤٢١هـــ – ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر: السابق، ص ٨، ٩.

(٣) محمد اقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، ص ١٠.

إلى النظر في الكون ومكوناته، ثم تناول (أفلاطون) الذي قدح في الإدراك الحسي، ورأى (إقبال) أن هذا بعيد كل البعد عن تعاليم القرآن، الذي يجعل السمع والبصر من أجل نعم الله على عباده، والله سيسألهم في الآخرة عما فعلوا بهما في الحياة الدنيا "وقد فات هذا الأمر المتقدمين من علماء الإسلام، الذين عكفوا على درس القرآن بعد أن بهرهم النظر الفلسفي القديم، فقرءوا الكتاب على ضوء الفكر اليوناني، ومضى عليهم أكثر من قرنين من الزمان قبل أن يتبين لهم في وضوح غير كاف أن روح القرآن تتعارض مع تعاليم الفلسفة القديمة"([1]).

من أجل ذلك فإن (إقبال) قد دعا جموع المسلمين للرجوع إلى القرآن الكريم، هذا النبع الفياض الذي استقى منه تصوراته حول طبيعة العالم، وقيمة الإنسان في هذا الكون من خلال مؤلفه القيم (تجديد التفكير الديني).

وأكد أن الرياضة الروحية مصدر للعلم الإلهي، ولا تتعارض مع الاتجاه التجريبي، فكلاهما مصدر للعلم، فالحقيقة تكون موجودة في نفس الإنسان وفي خارج النفس أيضا([2]).

والحاصل أننا حينما نستقي تعريفا لعلم الكلام من ثنايا فكر (محمد إقبال) فنراه يذهب إلى أنه هو العلم الذي يجمع بين الجانب الروحي والواقعي مؤسسًا على العلم الحديث، ومصدره القرآن الكريم، الذي هو منبع التصورات عن الله، والوجود، والمعرفة، وسائر القضايا العقدية وغيرها.

٨ــ وممن له جهود في تثبيت دعائم علم الكلام الجديد (وحيد الدين خان) (ت ٢٠٢١م) الذي رأى أن هناك طريقتين للدفاع عن الدين، فكرية وتجريبية،

(١) محمد اقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام، ص ١٠-١١.

(٢) السابق، ص ١٨- ٢٤.

أو فلسفية وعلمية، فاختار الثانية منهما، مؤكدا أن العصر الحالي هو عصر العلم و التجربة؛ ولذا ينبغي أن تكون قضايا أصول الدين مرآة للواقع المعيش، ممثلا لذلك بمسألة النبوة؛ فبدلا من الانطلاق من أن محمد (ﷺ) نبيا كاذبا والاتجاه إلى التدليل على صدقه، رأى أن العقل الحديث لا يهمه إن كان محمدا صادقا أم كاذبا، ولكنه يهتم بالبحث عن منبع كلامه "فإن مهمتنا لا تنتهي عند اثبات صدق نبوة رسول الإسلام، بل علينا أن نضطلع بالبحث عن الوحي والإلهام، وأن الوحي ينزل على أناس معينين من بينهم نبي الإسلام"(١).

والعصر الحديث يسمى عصر الإلحاد كما يقول (وحيد الدين خان) "وهذا الإلحاد ليس محض ادعاء، بل يرى أصحاب نظريته أنها طريقة بحث ودراسة، اهتدى إليها الإنسان بعد التطور الحديث في ميادين العلم المختلفة، وهذه الدراسة التطورية لا تهدف إلى إثبات نظرية أو إنكارها، وإنما هي منهج خالص في البحث أثبت أصحابه أن الدين باطل"(٢).

ولذا طالب (خان) الباحثين أن تكون المواجهة والرد بنفس الطريقة ــ البحث والدراسة العلمية ــ وعلى الرغم من إقراره بهذا المنحى؛ فإنه انتقد فريقا من علماء الإسلام المتأثرين بالفكر الحديث، الذين عدوا ما توصل إليه الغرب مسلمات علمية، واقتصر دور بطولتهم على إثبات أن هذه النظريات التي سلم بها علماء الغرب، هي نفس ما ورد في القرآن وكتب الحديث، وهذه الطريقة في التطبيق ــ القائمة على التوفيق بين الإسلام وغيره ــ هي نفس طريقة شعوب الحضارات المقهورة، تجاه الحضارات القاهرة، وهي نظرية تابعة، وليست رائدة.

---

(١) وحيد الدين خان: الإسلام يتحدى.. مدخل علمي إلى الإيمان، ص ٦ تعريب: د. ظفر الدين خان، مراجعة وتحقيق: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الرسالة.

(٢) وحيد الدين خان: الإسلام يتحدى ص ٥.

ومن هنا استخدم (وحيد الدين خان) العلم ونظرياته وقوانينه في دحر الإلحاد، وفي إثبات وجود الله، والنبوة، والموت، والآخرة، وغيرها من قضايا العقيدة.

فتجده ــ على سبيل المثال ــ وهو يتكلم عن إمكان القيامة يرى أن القيامات الصغرى التي تقع على سطح الأرض تنذرنا بإمكان القيامة الكبرى، ودلل على تلك الصغرى بالزلازل فهي قيامة على نطاق غير واسع(١).

فهو ــ هنا ــ يوضح للعقلانيين ومؤلهي العلم أن القيامة ممكنة بقياس الغائب على الشاهد، فما دامت حدثت بصورة مصغرة، متمثلة في الزلازل، فبالإمكان أن تحدث بصورة أوسع وأشمل.

وعندما يتحدث عن محاسبة الإنسان على نيته، وقوله، وعمله في الآخرة، يحاول أن يثبت ذلك من خلال العلم الحديث؛ فبالنسبة للنية ــ وقد سلم بهذا علماء النفس ــ تجده يقول: "إن كل ما يخطر على بال الإنسان من الخير والشر ينقش في صفحة اللاشعور، فلا يزول إلى الأبد، ولا يؤثر في تغير الزمان... إن هذا الواقع يؤكد بكل صراحة، إمكان وجود سجل كامل لأعمال الإنسان في حيازته، عندما يبدأ حياته الأخرى"(٢).

وفعل الأمر نفسه مع القول والعمل، بيد أنه لا يعد الكشف العلمي هو الأصل الذي يقاس عليه، بل جعله وسيلة للبيان خاصة للغرب، وذلك واضح حينما يتكلم عن الخصائص التي تبرهن أن القرآن من عند الله، حيث ذكر أمورا ثلاثة: إعجاز القرآن، ونبوءات القرآن، والكشوفات الحديثة، وفي الأخيرة استعرض كشوفا علمية كثيرة، وأسندها إلى إشارات وردت في القرآن، ولكنه استدرج أن

(١) وحيد الدين خان: الإسلام يتحدى، ص٧، ٩٩.

(٢) المصدر السابق، ١٠٧- ١٠٨.

يفهم المسلم خلاف مطلوبه، فتراه يجلي مقصده قائلا: "إن مطابقة كلمات القرآن وألفاظه للكشوف الحديثة، مبنية على أن العلم الحديث قد استطاع الكشف عن أسرار الواقعة موضوع البحث، فتوفرت لدينا مواد نافعة لتفسير الإشارات القرآنية في ذلك الموضوع، ولو أن دراسة المستقبل في موضوع ما تبطل واقعة من وقائع العلم الحديث ــ كليا أو جزئيا ــ فليس هذا بضائر ــ مطلقا ــ صدق القرآن بل معناه أن المفسر أخطأ في محاولته لتفسير إشارة مجملة في القرآن، وإنني لعلى يقين راسخ بأن الكشوف المقبلة سوف تكون أكثر إيضاحا لإشارة القرآن، وأكثر بيانا لمعانيه الكامنة"(١).

وهذه أمثلة ــ وغيرها كثير ــ ينبغي لكل باحث ومهتم أن يطلع عليها، من خلال هذ السفر العظيم الأهمية في تجديد أصول الدين، أعني كتاب: (الإسلام يتحدى).

إذن فإن علم الكلام عند (وحيد الدين خان) يتمثل في موضوعاته القديمة المتداولة، إضافة إلى المشكلات الحديثة المستجدة، فتجده يعرض الموضوعات القديمة مبرهنا عليها بالعلم والتجربة، ومبرزا وجهتها العملية السلوكية، ويمكن البرهنة على هذا الاتجاه بوضوح لديه عندما عدد ــ عمليا ــ وجه الحاجة إلى الآخرة، ولا تخطئ ــ كذلك ــ المشكلات الحديثة لديه متمثلة في حديثه عن المرأة في الإسلام، والتمدن، وغيرها من المشكلات المستجدة التي عالجها الإسلام.

٩ــ **وقد طرح الدكتور (حسن حنفي) (ت ٢٠٢١م)**: رؤية أخرى جديدة لعلم الكلام، في مؤلفه: (من العقيدة إلى الثورة) إذ إنه أراد أن ينتقل بعلم الكلام من التمحور حول ذات الله، وذات الرسل، والغيب، إلى موضوع جديد هو

(١) وحيد الدين خان: الإسلام يتحدى، ص ١٨٧– ١٨٨.

الإنسان والواقع، وأن يساهم هذا العلم في تغيير حياة الناس، وحماية حقوقهم، وحفظ أرضهم، فيقول ــ على سبيل المثال ــ: "ارتبط (من العقيدة إلى الثورة) بالعقائد الإصلاحية، فهي وحدها التي تركز على دور العقائد في تغيير حياة الناس، تصوراتهم، وأساليب حياتهم، من أجل تغيير الأنظمة الاجتماعية، والسياسية، وإعادة نظام التوحيد، بل لقد تأسست دول بأكملها ابتداء من إعادة بناء العقائد"(١).

ويشير الدكتور (حنفي) إلى معضلة من معضلات علم الكلام، متمثلة في اختلاطه بالفلسفة، حتى صارت الإلهيات والسمعيات لا تتجاوز ربع العلم، بجانب الكم الأكبر من المقدمات النظرية في العلم، والاستدلال، والوجود، ولذا فإنه يرى أننا نحتاج الى رؤية أخرى "إلى مقدمات نظرية أخرى، بها نظرية في العلم يغلب عليها الرؤية المباشرة للواقع، والاحصاء الدقيق لمكوناته، ونظرية للوجود يغلب عليها تحليل الوجود الإنساني الاجتماعي ومفاهيمه الرئيسية، مثل: الحرية، والعدالة، والديمقراطية، والتقدم، والتحرر، والنهضة"(٢).

فليست مهمة علم أصول الدين ــ بناء على رؤيته ــ عملية نظرية فحسب، بل هي عملية نابضة، فاعلة في الواقع؛ دفاعا عن تعاليم الدين، وتحقيقا للتوحيد في العالم الإسلامي(٣).

وعلى هذا الأساس فإن علم الكلام الجديد عند (حنفي) هو العقائد الإصلاحية، التي تمس حقوق الإنسان وواقعه، وتساهم في تحرره من الظلم والاستعباد، وترفعه إلى سماء الحرية والتقدم والازدهار.

تلك كانت بعض إسهامات المعاصرين في علم الكلام الجديد.

---

(١) د. حسن حنفي: من العقيدة الى الثورة.. مقدمات نظرية، ج١، ص٣٥، ط: الأولى ١٩٨٨، دار التنوير، بيروت – لبنان، المركز الثقافي العربي (بيروت – لبنان) و (الدار البيضاء – المغرب).

(٢) حسن حنفي من العقيدة إلى الثورة، ص ٧١.

(٣) ينظر: السابق، ص ٧٥.

المبحث الثاني
الحاجة لتجديد علم الكلام

علم الكلام هو علم أصول الدين والفقه الأكبر، فهو أساس الدين، وبه نعرف الله وصفاته وأسماءه، ونعرف الرسول وصفاته، وما يتصل بالرسالة، ونتعرف عالم الغيب، وما أعد للطائعين والجاحدين.

وهو الحافز للمسلمين طيلة عهودهم على النصر داخليا على أنفسهم، وخارجيا على أعدائهم، وهو الذي يبني قوتهم الداخلية التي به يتحملون العنت في سبيل نشر دينهم، ومجابهة الظلم والظالمين، وهو الدافع الذي من أجله تحمل المسلمون في الجزيرة العربية العذاب والاضطهاد، وهو الباعث على ثبات المسلمين ــ في وقتنا الحاضر ــ ضد الهجمات التي تريد استئصال شأفتهم، ومحو أثرهم من الوجود.

فعِلْمٌ هذا قوته، وذاك أثره على المسلم ــ داخليا وخارجيا ــ ينبغي أن يكون حرصنا على بقاء قوته، ونفوذ أثره مستمرا ودائما.

وهذا ما فعله المتكلمون طوال تاريخهم؛ اهتماما به، وتقوية لأدلته التي تدعم عقيدة المسلم، واستخدام حججه العقلية، والمنطقية في الرد على الملحدين، والمخالفين.

وأما في واقعنا المعاصر وقد تغير حال المسلمين، وتبدل العالم من حولهم، فينبغي أن يطرأ التجديد على علومهم ــ أيضا ــ لتناسب هذا التغير، ومن هنا بدأت الدعوات لتجديد العلوم، التي منها علم أصول الدين.

ونحن الآن في أمس الحاجة لتجديد علم الكلام؛ ليناسب الزمان والمكان، وظروف العصر، وثقافة البشر واحتياجاتهم.

ولو نظرنا في كتب علم الكلام القديم؛ ستطالعنا ألوان من القصور، تتطلب إعادة النظر فيها، ومن ذلك على سبيل المثال:

١ــ قضايا ليس لها علاقة بالدين:

هناك كثير من المسائل بل آلاف ــ كما عدها (شبلي النعماني) ــ في كتب علم الكلام ليس لها علاقة بالدين الإسلامي، ومع ذلك كرس المتكلمون النصيب الأكبر من جهودهم في الاستدلال عليها وإثباتها، وكتابي (شرح المواقف) و(شرح المقاصد) خير دليل على ذلك، فما يطلق عليه اسم عقائد في الكتابين لا يتعدى عشرات المسائل بجانب الكم الأكبر من المسائل التي ليست عقائد(١).

ولعل هذا ما بدأه الإمام (محمد عبده) في (رسالة التوحيد) فكان ــ بحق ــ رائدا في تنقية علم الكلام من الموضوعات الدخيلة على العقيدة، والاقتصار على قضاياها، وشرحها دون إسهاب، مع الاستعانة بأدلة مختصرة؛ لتأكيد ما يرمي إليه.

٢ــ الاجتهادات صارت عقيدة:

الحقيقة أن ما صرح به الشارع من العقائد أضاف المتكلمون لها عدة اجتهادات، وأُقرت هذه الإضافات والاجتهادات ــ لديهم ــ كجزء من العقيدة، مع أنها قليلة الجدوى، عديمة الفائدة، وعلى سبيل المثال فإن الأصل في الإسلام وجود بعث يجب الإيمان به، ولكن المتكلمين بحثوا هذه المسألة من ناحية أن البعث بالجسم الأول أم بجسم آخر مختلف عنه، وتوسعوا في هذه الاجتهادات، بل إنهم تمادوا حين عدوا ما اجتهدوا فيه من لب العقيدة، وأسرف بعضهم حين جعلها معيارا لأهل السنة(٢).

---

(١) ينظر: شبلي النعماني: علم الكلام الجديد، ص١٦٧، ترجمة وتقديم: جلال السعيد الحفناوي، مراجعة: السباعي محمد السباعي، مكتبة طريق العلم، ط: الأولى ٢٠١٣م.

(٢) ينظر: شبلي النعماني: علم الكلام الجديد، ص١٦٧.

ولعل السبب في ذلك هو امتزاج علم الكلام في مراحله الأخيرة بالفلسفة؛ فأثر ذلك على مادته، ومنهجه، وتنظيم موضوعاته، ومن ذلك بدء المتأخرين مؤلفاتهم بالأمور العامة، حتى إن كتاب (المواقف) اشتمل على ما يقارب النصف من مادته في الأمور العامة تلك(١).

ولينظر في ذلك ــ أيضا ــ كتاب (القول السديد في علم التوحيد)(٢) ــ رغم حداثته ــ صارت مقدمات علم الكلام ــ من أمثال الجوهر والعرض، والعلم والنظر ــ مباحث أساسية فيه؛ حتى إنها احتلت أكثر من نصفه، بالإضافة إلى عدة مسائل في باب الصفات بعيدة كل البعد عن جوهر العقائد.

٣ــ اتخاذ الدليل عقيدة:

بعض العقائد يتم الاستدلال عليها، واتخاذ دليلها عقيدة أساسية، مع أن بعض هذه الأدلة بها عوار وأخطاء ــ كما صرح بذلك بعض الباحثين(٣) ــ كدليل الحدوث الذي يستدل به المتكلمون على وجود الله ــ رغم ما ظهر به من أخطاء ــ وتركهم العديد من الأدلة الكونية والعقلية وغيرها التي تؤكد وجود الله.

٤ــ الأثر السلبي للفلسفة والمنطق على العقائد:

ومن أسوء تلك الآثار ما ذكره (محمد اقبال) من أن الفلسفة غشت أبصار المسلمين عن فهم القرآن؛ لتعارضها مع مبادئه ــ كما ذكرت في المبحث الأول

---

(١) ينظر: أ.د. حسن الشافعي: المدخل إلى دراسة علم الكلام، ص ١٠٩، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية – باكستان، ط: الثانية ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٠م.

(٢) فضيلة الأستاذ الشيخ/ محمود أبو دقيقة: القول السديد في علم التوحيد، تحقيق: أ.د. عوض الله جاد حجازي، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع ط الأولى ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.

(٣) ينظر: شبلي النعماني: علم الكلام الجديد، ص١٦٩.

ويذكر الدكتور (عبد الجبار الرفاعي) أن أبرز أبعاد القصور في التراث الكلامي هو هيمنة المنطق الأرسطي على العقائد؛ حيث إنهم عدوا مناهجه من القياس وأشكاله حقائق ومسلمات نهائية، واستخدموا مصطلحاته بتوسع حتى في أمور تتعلق بالواجب (ﷻ) فأوجبوا عليه كذا، وقبحوا منه كذا، فحكموا بالاعتبارات على الحقائق، إضافة إلى كونه منطقا بعيدا عن الواقع، مرتبطا بحقائق ذهنية، ولم يعد كافيا لمتطلبات الحياة المتجددة(١).

وفي رأيي المتواضع ينبغي عدم نبذ الفلسفة والمنطق جملة، بل استعمالهما بقدر ويكونا كالوسيلة للتوضيح والتدليل-كما في استخدام علم أصول الفقه للمنطق- وليسا أساسا مهيمنا، ويظل القرآن هو المصدر الأول في تقرير مسائل العقيدة.

٥ــ إحداث الفرقة بين المسلمين:

أسهم علم الكلام القديم في إذكاء الفرقة بين المسلمين؛ بسبب روح التعصب التي سادت بين الفرق والمذاهب الإسلامية، كما حدث في مشكلة إثبات الصفات ونفيها، وكما حدث في مسألة أفعال العباد، وقد أسهمت الفلسفة اليونانية في إحداث هذه الفرقة، إضافة إلى النظم السياسية التي تقرب بعض المذاهب، وتنبذ بعضها ــ كما حدث في قضية خلق القرآن ــ(٢).

٦ــ اللغة والأسلوب الصعب:

تستعصي اللغة والعبارات على أفهام المعاصرين في كثير من كتب الكلام القديم، ويكفي مطالعة أي كتاب من كتب المتكلمين القدامى للوقوف على هذه الحقيقة.

---

(١) ينظر: د. عبد الجبار الرفاعي: علم الكلام الجديد.. مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص ٢٤، ط: الأولى ٢٠١٦م، مركز دراسات فلسفة الدين – بغداد، مكتبة التنوير، مكتبة الفكر الجديد.

(٢) ينظر: د. محمد أحمد سالم: تجديد علم الكلام، ص١٤٠.

وفي الحقيقة كانت اللغة آنذاك مناسبة لعصر هؤلاء المتكلمين والمؤلفين في علم الكلام، أما الآن فنحتاج إلى التجديد في اللغة لتناسب العصر والأفهام.

٧ــ نسيان الإنسان في علم الكلام القديم:

أهمل المتكلمون القدامى في مؤلفاتهم إدراج مبحث خاص يتحدث عن الإنسان، يبين موقعه في سلم المخلوقات، والهدف من وجوده، وحقوقه، وحريته، ووظيفته، وأنماط حياته، وثقافته، وعلاقته بالدين، ويبين أن الدين جاء لتكريمه وهدايته وخدمته وتحريره، ولعل أهمية هذه القضية تتنامى مع تطور الحياة الاجتماعية، وذيوع ألوان القهر والاستبداد، وامتهان الإنسان وإهدار كرامته(١).

ومن هذا المنطلق ينبغي التجديد في القضايا المبحوثة؛ لتناسب احتياجات الزمان وأهله، فهناك مسائل لم نعد بحاجة إليها وقد بحثت ــ سابقا ــ لظروف عصر ما، ونحن الآن نريد أن يكون علم الكلام مرآة عصرنا، يبحث قضايا يحتاجها أبناء العصر، مع القضايا الأساسية ــ الإلهيات والنبوات، والسمعيات ــ بالطبع، وبالتالي نريد التعرض إلى مسائل جديدة كالحديث حول حقوق الإنسان، وحكم الانتحار، والميراث، وحق المرأة، والحقوق العامة للمسلمين وغيرهم(٢).

وهذه المسألة هي التي بنى عليها (حسن حنفي) ثورته التي أرادها في تجديد علم الكلام؛ فالإنسان هو محور هذا التجديد وتلك الثورة ــ كما أشرت سابقا ــ. ورغم أني لا أوافقه في مجمل نظرته إلا أنه يمكن الاستفادة منها في جعل الإنسان موضوعا إضافيا مع موضوعات علم الكلام الجوهرية(الإلهيات– النبوات– السمعيات).

---

(١) ينظر: د. عبد الجبار الرفاعي: علم الكلام الجديد.. مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص٢٩.

(٢) ينظر: كتابات النورسي، وفتح الله كولن، وشبلي النعماني، وحسن حنفي.

٨ــ إهمال الروح والعاطفة الدينية:

يعرض علم الكلام القديم مسائل العقيدة كمعرفة نظرية جافة، خالية من الروح، لا تؤثر في الوجدان، كأنه لا علاقة لها بالدين ــ أو الإيمان ــ شأنها شأن أي علم نظري، وأعتقد ــ وإن كان الدليل العقلي والبناء المنطقي مهم في إرساء العقيدة ودفع الشبهات عنها ــ أن الأهم أن تصير تلك المسائل عقيدة راسخة في قلب المؤمن، يرتبط بها، ويقاتل دونها، كما فعل سلفنا من الصحابة والتابعين، وذلك لا يتم إلا بأن نطرق بمطرقة الروح والقلب عند عرضنا للقضايا الكلامية؛ فنؤثر في الإنسان قلبا وقالبا، ونجعله يحمل عقيدته أينما ذهب ــ وحل ــ في ثنايا نفسه، لا في عقله، وكتبه، وكراساته فقط.

فالقرآن لا يكف عن مخاطبة العاطفة كما يخاطب العقل "ويهتف بإيقاظ الروح والقلب البشري، فهو يثير مشاعر الإنسان، ويستعمل في إيقاظ القلب والروح أساليب متنوعة، فتارة يتوسل بقصص النبوات السابقة، ويشرح طبائع مجتمعاتها، وأخرى يضرب الأمثال، وثالثة يوجه الخطاب ببيان يتكثف فيه الترغيب والوعد بالفوز والنجاة، ورابعة يعلن فيه الإنذار والإشارة إلى مصائر ومآلات الأشرار وعاقبتهم"(١).

تلك كانت بعض الدواعى ــ والأخطاء ــ التي اشتمل عليها علم الكلام القديم، والتي تحتاج إلى جهود الكثيرين؛ لتقديم علم كلام جديد محتفظ بالأصول التي كانت سببا في رفعة الإسلام، والحفاظ على عقيدة المسلمين، ودفع الشبهات عنها، ومجادلة الخصوم والمخالفين، وكما قام سلفنا الكرام بواجبهم بما يناسب عصرهم في الحفاظ على هذا العلم، وتقديمه لأبناء الإسلام في كل الأصقاع، والدفاع عن الدين ضد المناوئين، فإن المعاصرين عليهم حمل اللواء، وإكمال

(١) د. عبد الجبار الرفاعي: علم الكلام الجديد، ص ٣٥.

المسيرة؛ حتى تظل عقيدتنا قوية، تبرز أصولنا وعظمة ديننا، إضافة إلى اضطلاع هذا العلم بكل المسائل التي يحتاجها العصر.

وما زالت الطريق طويلة تحتاج إلى إسهامات الكثيرين، ولذا فإني أحببت أن أضع لبنة في صرح هذا البناء الشامخ، وأن أسهم بمجهود متواضع في أداء هذا الواجب الجليل، فكانت رؤيتي للتجديد التي أعرضها في الصفحات التالية.

المبحث الثالث

رؤيتي في تجديد في علم الكلام (مراعاة البعدين الوجداني والسلوكي)

تتمثل رؤيتي في مراعاة البعدين الوجداني والسلوكي في دراسة العقائد المختلفة، ويدور هذا المبحث حول عدة أسئلة:

ما أهمية البعدين الوجداني والسلوكي؟ وما العلاقة بينهما؟ وما الأسس التي بنيت عليها هذه الرؤية؟ وكيف تتبلور موضوعات علم الكلام تبعا لتلك الرؤية؟. وجاءت الإجابة على هذه التساؤلات في مطالب ثلاثة على النحو التالي:

المطلب الأول

أهمية البعدين الوجداني والسلوكي في العقيدة والعلاقة بينهما

ظهرت كثير من الرؤى المعنية بتجديد علم الكلام، منها المهتمة بتجديد المنهج، أو الموضوعات، أو اللغة، أو الأدلة وغيرها، ونحن في حاجة ماسة إلى كل تلك النظرات التجديدية غير أني سأقتصر على رؤية واحدة تتمثل في مراعاة البعدين الوجداني والسلوكي.

وأريد من خلال هذه النظرة:

أولا: أن يتنفس علم الكلام، بمعنى أن يصير روحا يسري في الوجدان قبل أي شيء.

ثانيا: أريد أن نركز على الجانب العملي السلوكي، الذي يجب أن ينعكس في كل عمل يقوم به المسلم، نائيين عن مواطن الجدل النظري، الذي لا يفيد المسلم المعاصر.

ولذا أرى لتحقيق تلك الرؤية أن يمتزج الجانب الوجداني والسلوكي بما ورد من قضايا عقدية في كتب التراث، فتُبحث المسألة العقدية من خلال السمع والعقل والروح؛ فنحاول التأثير على القلب والوجدان؛ لأن العقائد فوق كل شيء علاقة اعتقاد وتصديق قلبي، فكيف تبحث بحثا نظريا عقليا دون النظر للإقناع والتأثير على القلب؟! وعلى هذا الأساس ينطلق المؤمن من مجرد المعرفة إلى الاعتقاد، ثم إلى العمل بمقتضى هذا الاعتقاد، فكيف نلقى الله بعقيدة نظرية هي أقرب إلى المعرفة ــ والعلم النظري ــ من كونها دينا واعتقادا وعلاقة بين العبد وربه؟ وكيف نغرس العقيدة في قلوب الناشئة ونربيهم على محبة الله، وتوحيده، والإيمان برسله، والإيمان باليوم الآخر، والعمل والاستعداد له، ونحن لا نعطيهم عقيدة دينية تنجو بها أنفسهم من الانحراف والإلحاد في الدنيا، وتنقذ أبدانهم من النار في الآخرة؟ بل إن غاية ما نعطيهم في المرحلة الجامعية ــ وما قبلها وما بعدها ــ مادة تعليمية عقلية منطقية صماء، لا تشبع ظمأ أرواحهم إلى معرفة الله، ومعرفة رسله، والإيمان باليوم الآخر، إضافة إلى أنها عقيدة بعيدة عن واقعهم وسلوكهم.

وستعتمد هذه الرؤية ــ بلا شك ــ على كتب التراث، ولكن مع مراعاة أن يتنفس العرض، والأسلوب، واللغة، ومن يقرأ في علم الكلام ــ أو يدرسه ــ سوف يصل ما يتعلمه إلى قلبه قبل عقله، ويحركه للعمل المثمر، بل إنه سيسيِّر حياته وفق ما اعتقد من خلال ما درس، فلا ينبغي بأي حال أن يتشكل هذا العلم في صورة منهج علمي، أو مقرر دراسي يُوظَف للدرس والامتحان كسائر

المقررات، ثم يُهمَل بعد انتهاء البرنامج أو الدرس، ولكن ما أبتغيه أن يصيح علم الكلام منهجا روحيا سلوكيا، يقتنع القلب به، ويعتقد صوابه، ومن ثَمَّ تعمل الجوارح وفق هذا الاعتقاد.

وقد فعلها (الغزالي) مع الفقه ــ سابقا ــ حين أتى بأسلوب جديد في الفقه، خرج به عن الأسلوب التقليدي؛ فمزج بين الفقه والسلوك؛ فالصلاة ليست ركوعا وسجودا فحسب، ولكنها خشوع بين يدي الله، وكذلك فإن المعاملات ليست مجرد بيع وشراء، ولكن قضاء لحوائج المسلمين، ونصح لهم، وأنزل (الغزالي) تلك النظرة الكلية ــ التي تتعامل مع الإنسان جسما وروحا وعقلا وفكرا ــ موضع التنفيذ في سائر المسائل؛ فمزج الفقه بالتصوف؛ فكان متصوفا فقهيا، وفقيها متصوفا، فلا فرق ــ عنده ــ بين الشريعة والحقيقة(١).

وهذا ما حاول (حسن حنفي) أن يفعله في مؤلفه (من العقيدة إلى الثورة) فإن له معاني عملية قد تساعد على التطور، غير أني لا أؤيده في أغلب توجهاته وخاصة حين يغالي في الدعوة إلى نقل علم أصول الدين من التمحور حول ذات الله والرسل، إلى التوجه نحو الإنسان وحقوقه، ومقاومة الاحتلال داخليا وخارجيا.

غير أني أرى أن نتمسك في علم أصول الدين بمباحثه الثلاثة: الإلهيات، والنبوات، والسمعيات، ونضم إليها مبحثا رابعا يُستقَى من كلام الدكتور (حنفي) يتمحور حول الإنسان والواقع، ومن هنا يسهم هذا العلم في تغيير حياة الناس، وحماية حقوقهم، وحفظ أراضيهم.

(١) يوسف العاصي الطويل: النزعة النقدية في فلسفة أبي حامد الغزالي، ص١٢٦، مكتبة حسن العصرية، بيروت– لبنان ١٤٣٦هـ– ٢٠١٦م.

ومن ثم فالعلاقة واضحة بين البعدين الوجداني والسلوكي، فإن القلب متى اعتقد، وآمن، واطمئن، انعكس ذلك على الجوارح والسلوك، إذِ البعد السلوكي انعكاس للبعد الوجداني، وأثر له، ولعل ما يدعم ذلك قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾، وقول النبي (ﷺ): "إِذَا رَأَيتُمُ الرَّجُلَ يَعتادُ المَساجِدَ؛ فاشْهَدُوا لَهُ بِالإيمَانِ"(١).

فتجليات الإيمان تظهر على الجوارح، وتحث الإنسان على العبادة والعمل، وما جاهد المسلمون، وتحملوا المشاق والعمل والبناء والإصلاح؛ إلا تأثرا وخضوعا لتلك العقيدة الإيمانية التي حملوها بين جنباتهم.

(١) الآية سورة التوبة: ١٨، والحديث ضعيف رواه ابن ماجه في سننه، ينظر: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني: سنن ابن ماجة، باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة، رقم ٨٠٣، ج١، ص٢٦٣، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومذيلة بأحكام الألباني عليها، الناشر: دار الفكر– بيروت.

المطلب الثاني

الأسس والقواعد التي تقوم عليها هذه الرؤية

هناك دروس تربوية، أو إضاءات روحية وعملية، ينبغي التأكيد عليها في دراسة علم الكلام ــ وفقا للبعدين الوجداني والسلوكي ــ منها:

١ــ القرآن هو الأساس في التجديد:

ينبغي أن ننطلق في دعم قضايا علم الكلام من خلال القرآن أولا؛ فالحاجة ماسة ــ الآن ــ إلى ضرورة رؤية العقائد الإسلامية من خلال القرآن، بعيدا عن تعقيدات علم الكلام القديم، وطرقه المعقدة، ونظرياته الفلسفية، فأدلة القرآن تصلح لجميع الناس ــ العامة وأهل الجدل ــ لأنها تتوجه إلى جميع المستويات العقلية(١).

والقرآن ــ بشكل خاص ــ له حضور كبير في مبحث النبوات؛ فهو معجزة الرسول الخالدة؛ ولذا ينبغي أن يأخذ مكانته اللائقة؛ بأن نتحدث عن وجوه إعجازه المختلفة، وقد أضفى عليها المحدثون مثل: (القاسمي) و(النورسي) جمالا وبهاء يليق بعظمة هذا الكتاب، حين تحدثوا عن إعجازه اللغوي، والعلمي، والمعرفي، والحضاري، وعن نضارته، وعن شبابه الذي لا ينضب، ولا يشيب مع مرور السنين، وتتابع أهل الفنون على استخراج كنوزه كما فعل (وحيد الدين خان) حينما استخرج كنوزه العلمية، والإعجازية، ونبواءته الصادقة؛ مبرهنا بذلك على أنه كتاب من عند الله.

ولكن الحذر من جعل العلوم والمكتشفات هي الأساس ونقوم بتطويع القرآن لها، فهذا من أكبر الأخطاء التي نبه عليها كثير من العلماء، ومنهم الشيخ

(١) ينظر: د. أحمد محمد سالم: تجديد علم الكلام.. قراءة في فكر بديع الزمان سعيد النورسي، ص١٥١.

(شلتوت) إذ يقول: "وإذا كان المسلمون قد تلقوا كتاب الله بهذه العناية، واشتغلوا به على هذا النحو الذي أفادت منه العلوم والفنون، فإن هناك مع الأسف الشديد ناحيتين كان من الخير أن يظل القرآن بعيدا عنهما؛ احتفاظا بقدسيته وجلاله، هاتان الناحيتان هما: ناحية استخدام آيات القرآن لتأييد الفرق والخلافات المذهبية، وناحية استنباط العلوم الكونية والمعارف النظرية الحديثة منه"(١).

وأكد الشيخ على خطورة هذا التوجه؛ حفاظا على القرآن وقدسيته من الوضع تحت الملاحظة والتجربة، شأنه شأن النظريات العلمية، وكذلك لكي تكون آياته البينات سببا لوحدة المسلمين، لا دليلا يجتث، ويؤول ليعين على تفرقهم.

٢ــ ضرورة الدين:

جميع الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي بدأت من هذه الحقيقة ــ ضرورة الدين ــ "فالعقيدة الإسلامية عند الإصلاحيين أقوى دافع للأمم إلى التسابق لغايات المدنية، وإلى طلب التوسع في العلوم، والفنون، والإبداع، والصنائع، وأهدى قائد للإنسان إلى المدنية الثابتة، المؤسسة على المعارف الحقة، والأخلاق الفاضلة"(٢).

ونتيجة لأهمية الدين في حياة الشعوب الإسلامية؛ كان من الضروري تجديد علم أصول الدين، الذي يجدد فهمنا للعقائد، وكما تجدد فهمنا لعلم الكلام يؤدي بدوره إلى استمرار دور الدين بفاعلية في حياة الشعوب الإسلامية(٣).

٣ــ الوظيفة الاجتماعية للدين:

---

(١) الشيخ محمود شلتوت: تفسير القرآن الكريم، ص١٦، مجلة رسالة الإسلام، السنة الأولى، العدد الأول، شهر ربيع الأول ١٣٦٨هـ – ١٩٤٩م.

(٢) د. أحمد محمد سالم: تجديد علم الكلام، ص١٢٠.

(٣) السابق، ص١٢١.

أرى أن نركز على الوظيفة الاجتماعية للدين في علم الكلام الجديد؛ لأن علم الكلام القديم كان يكتفي بتعليم المسلم وجود الله فحسب، وجلب الأدلة عليها دون التطرق للأثر النفسي والاجتماعي للعقيدة، فصارت قضايا الكلام منفصلة عن الحياة، لا تؤثر في حياة المسلم اليومية، فلا يُرى أثر أو نتائج للعقيدة في حياته ومجتمعه(١).

فالمتكلمون أفرغوا علم الكلام من مضمونه الاجتماعي، مع أن المفترض أن تكون حياة الإنسان، وفعالياته، وسلوكه اليومي مصطبغا بالتوحيد، وعدم الفصل بين الإيمان كحالة وجدانية والسلوك الإنساني(٢).

وهذا ما كان يرنو إليه مالك بن نبي أيضا إذ يقول: "ليست المشكلة أن نعلم المسلم عقيدة هو يملكها وإنما المهم أن نرد إلى هذه العقيدة فاعليتها وقوتها الإيجابية وتأثيرها الاجتماعي وفي كلمة واحدة إن مشكلتنا ليست أن نبرهن للمسلم على وجود الله بقدر ما هي في أن نشعره بوجوده ونملأ به نفسه باعتباره مصدرا للطاقة"(٣).

وهو ما يؤكد عليه هذا البحث ــ أعني الجانب التربوي العملي ــ .

٤ــ التربية بالرغبة والرهبة:

يوجد جانب تربوي مهم نستطيع أن نركز عليه من خلال تجديد علم الكلام، وهو التربية بالرغبة والرهبة، وذلك ــ مثلا ــ عندما نتكلم عن الثواب والعقاب، والجنة والنار، وقد راعى الأستاذ (فتح الله كولن) هذا الجانب التربوي عندما تحدث عما سماه (تربية جهنم) فذهب إلى أن جهنم تربي البشر في الدنيا؛

(١) ينظر: د. أحمد محمد سالم: تجديد علم الكلام، ص١٥٠.

(٢) ينظر: د. عبد الجبار الرفاعي: علم الكلام الجديد، ص٢٦.

(٣) مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي ص ٥٤، دار الفكر المعاصر بيروت- لبنان ، دار الفكر- دمشق- سوريا ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

لأن الخوف منها يحملهم على الاستقامة، وتربيهم في الآخرة بمحطات من العذاب، تبدأ من البرزخ حتى القيامة حتى يطهر من ذنوبه؛ فيستأهل دخول الجنة، إذن فجهنم (أي تَذَكُّر عذابها) نعمة كما يقول كولن(١).

كما أن الجنة نعمة ــ أيضا ــ لبعض الناس الذين تقودهم الرغبة لا الرهبة.

وخلاصة الأمر.. أنه من الناس من تؤثر فيه الجنة فساق الله له أخبار الجنة ونعيمها، وهناك من لا يؤثر فيه سوى الرهبة فساق الله له أخبار النار وأهوالها، ومن لم يرعوِ في الدنيا مسته النار في الآخرة بقدر عمله حتى يطهر.

وللدكتور (عبد الجبار الرفاعي) رأي آخر في هذه المسألة، حين يقرر أن من أخطاء علم الكلام التربية على الخوف وترسيخ نفسية العبيد، ولذلك تراه يدعو إلى تغير هذا النهج بقوله: "ينبغي تحويل الصلة بالله من صراع مسكون بالخوف، والرعب، والقلق، إلى علاقة تنبض بالتراحم، والمحبة، والوصال"(٢).

أتفق مع الدكتور (عبد الجبار) في أن تكون علاقتنا بالله علاقة حب ورغبة، وأن نشيد بهذه العلاقة، ونبرز جمالها، خاصة عند الإنسان المعاصر، ولكني أرى أن نراوح بين الترغيب والترهيب، فهو أسلوب وخطاب القرآن ــ قبل كل شيء ــ فالثواب والعقاب، والجنة والنار، أساسيات ثابتة في العقيدة الإسلامية؛ لتناسب توجهات البشر المختلفة.

٥ــ درء المفاسد:

نستطيع التركيز على هذا الأصل لندرك حكمة الله تعالى؛ فعند دراسة قضية الشيطان ــ في باب السمعيات ــ نتحدث عن كيفية الوقاية من مكائده بالاعتصام بالله، والاستعاذة، وتجنب الوحدة، والمداومة على الأذكار، وترك التكاسل، ونصرة دين الله، فالشيطان يهاجم الخاملين عن خدمة دينهم وأنفسهم،

(١) ينظر: نفخة البعث.. شواهد الحياة بعد الموت، ص١٠٦.

(٢) د. عبد الجبار الرفاعي: علم الكلام الجديد، ص٣٠.

والعمل لله ونصرته من أسباب الوقاية من اغوائه، وهذه المعاني أكدها (سعيد النورسي) و(فتح الله كولن) في كتاباتهم(١).

ونستطيع كذلك التأكيد على ذلك عندما نتكلم عن خطورة طريق الرؤى والاتصال بالجن؛ لما فيه من التضليل وتغييب العقل، ونبذ ضياء الوحي، ونؤكد على الحكم الشرعي في هذه القضية الذي مفاده أن الرؤى والاتصال بالجن ليسا مصدرا للأحكام الشرعية، فالحكمة في هذه المسألة درء المفسدة، إضافة الى جانب عملي يتمثل في عدم عد الرؤى مصدرا للحكم الشرعي، ومن المفيد تحين الفرص ــ أثناء الدرس ــ للتأكيد على الجوانب العملية.

٦ــ التسامح وقبول الآخر:

ونحن نبحث أي قضية عقدية ينبغي أن ننأى عن اتهام المخالف من الفرق الكلامية، ونترك ساحة التكفير، والتبديع، والتفسيق، بل يسعنا ما وسع سلفنا من الاعتذار، والتأويل، وسلامة الصدر للجميع، فالتسامح ينبغي أن يكون شعارنا في الداخل مع أبناء وطننا المخالفين لنا، وفي الخارج مع الآخر المختلف معنا دينيا وحضاريا.

٧ــ استخلاص الأحكام الشرعية العملية:

وهذا كثير في الدرس العقدي على سبيل المثال: التنويه عند دراسة السمعيات على حرمة السحر، وحرمة إتيان السحرة والكهنة، مع توضيح أن

(١) ينظر: النورسي: اللمعة الثالثة عشر من اللمعات، ص١١٠. والمكتوب الثاني عشر من المكتوبات، ص٥٢. وينظر كولن: الموشور، ص١٧٣– ١٧٧. وخواطر من وحي سورة الفاتحة، ص٦٧.

الأمر قد يصل إلى الكفر قال (ﷺ): (مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا؛ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ)(١).

وكذلك التأكيد على أن الأحكام الشرعية تُستقَى من الكتاب والسنة، والمصادر التي أقرها الأصوليون، وليس من الرؤى والأحلام.

٨ــ إنجازات العلم الحديث:

وهذا من أبرز ما يميز علم الكلام الجديد عن القديم، فبإمكاننا استخدام منجزات العلم في إثبات قضايا علم الكلام، أو على الأقل الاستئناس بها في دعم قضاياه كما فعل (وحيد الدين خان) وغيره من المحدثين.

فعلينا مراعاة ما طرأ على العلم من تطورات، واستبدال الطبيعيات القديمة بمكتشفات العلم الحديث أساس ركين يجب العناية به؛ حتى ندور مع الزمن لا ضده.

٩ــ المسئولية الفردية والجماعية:

ينبغي أن نؤكد للمسلم على مسئوليته الفردية عن أعماله بموجب حريته، واختياره، ومسئوليته عن الأرض؛ فيتحمل أمانة الدين؛ لأنه خليفة الله في الأرض، ووارث لميراث النبوة؛ وينبه على واجبه في حفظ هذا الدين، والدعوة إليه، وإعمار الأرض، وحماية حياض المسلمين، ورفع الظلم والجور، وحماية المستضعفين، قال تعالى:﴿ **هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا** ﴾(٢).

١٠ــ المزج بين العقل والقلب:

إن مشكلة علم الكلام القديم هو الاعتماد على العقل وإهمال القلب، يقول أحد الباحثين: "إن هذا العلم بنزوعه إلى التجريد القوي، وباعتماده على الطابع

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى، ينظر: أبو بكر البيهقي: السنن الكبرى باب تكفير الساحر وقتله، رقم١٦٤٩٦، ج٨، ص٢٣٣، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الثالثة١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٢) سورة هود الآية: ٦١.

الجدلي العقلي، والمنطقي الخالص، وبانتهائه إلى الخوض في مسائل عارضة جزئية طبيعية حسية، أو مفارقة للحس، قد انتهى إلى أن يكون علما جافا لا حياة فيه، أو على الأقل كف أن يكون له أي تأثير في حياة المسلم المشخصة"(١).

فالقوالب العقلية الجافة لم تعد قادرة على تحقيق القناعة الإيمانية لدى الإنسان المعاصر؛ "لأن وصول القناعة إلى القلب يؤدي إلى أن يتحول الإيمان إلى سلوك وممارسة، ويسهم في تحويل العقيدة من قناعة إلى ممارسة"(٢).

١١ــ التدرج من المادي إلى المعنوي والغيبي:

فعلم الكلام يخاطب الناس من مستويات مختلفة ومتباينة في الفهم؛ ولذا فإنه يجدر التدرج بهم من البسيط إلى المركب، وإظهار المعاني ــ بتصويرها وتمثيلها ــ في صورة مادية أو محسوسة.

وللحق فإن هذا المنهج استعمله المتكلمون القدامى في قياس الغائب على الشاهد، مستدلين به على وجود الله، وعلى بعض قضايا النبوات والغيبيات.

ويمكن إضافة وسائل مادية أخرى ــ قد تكون مفيدة حديثا ــ ومنها ضرب الأمثلة لتقريب الحقائق، ومنها كذلك التأمل في الأنفس والآفاق؛ الذي يعد دليلا قويا لإثبات قضايا عقدية عدة، حيث اشتق المحدثون أدلتهم منه في إثبات وجود الله؛ كدليل الخلق والاختراع، والنظام، والتسخير، والتعاون، وغيرها.

فالتأمل ــ بلا شك ــ وسيلة موفقة مؤثرة؛ فالطبيعة المادية المخلوقة يمكن اتخاذها دليلا قويا على إثبات وجود الله، وإبطال شبه الملاحدة.

---

(١) د. فهمي جدعان: أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث ص ١٩٢ دار الشروق ط الثالثة ١٩٨٨م.

(٢) د. محمد أحمد سالم: تجديد علم الكلام، ص ٢٠٨.

المطلب الثالث
مقترح لموضوعات علم الكلام وفق البعدين الوجداني والسلوكي

أرى أن يضم علم الكلام أربعة مباحث جوهرية:

الإلهيات– النبوات – السمعيات– الإنسان وحقوقه.

أولا: مباحث الإلهيات:

من خلال الإلهيات نستطيع التأكيد على عدة مسائل ذات صلة:

١ــ ضرورة الدين

عند عرض مبحث الإلهيات يتحتم ــ بداية ــ أن نتحدث عن الدين وأهميته، وحاجة البشرية إليه، وعن جمال ديننا الذي يحيط الإنسان، ويرعاه بشكل متكامل؛ جسدا، وروحا، وعقلا.

ثم نعرض العلاقة بين الإسلام والعلم، مؤكدين أنه لا تعارض بينهما، فديننا يحث على طلب العلم بكل السبل، وتحصيل كل المعارف على السواء؛ ومما يضطرنا إلى طرق هذا المنحى أن فكرة التعارض بين العلم والدين ــ وأنه عائق عن التقدم ــ جعلت أوروبا تنبذ الأديان رغبة في التقدم والازدهار.

ثم من الموضوعات المهمة التي يجب إدراجها كما يقول أحد الباحثين(١) العلاقة بين الدين والعقل، ومكانة العقل في ديننا، فانفصال بعص الأديان عن العقل ــ بأوهام وخرافات ــ كان من أسباب نفور الإباحيين والمتحررين من الدين في أوروبا.

(١) د. محمد أحمد سالم: تجديد علم الكلام، ص ٢٠٨..

٢ــ خطورة الإلحاد

من الأسباب التي تجعل الحاجة ماسة إلى التجديد، تلك النزعات الإلحادية التي انتشرت بين المسلمين تأثرا بالحضارة الغربية التي نبذت المقدس سعيا وراء حرية مزعومة(١).

فصار من وظائف علم الكلام الحد من انتشار هذه الأفكار والسعي الحثيث لوأدها وبناء عقيدة قوية في نفوس المسلمين.

نتحدث عن خطورة الإلحاد ومآل الملحدين، ونستعرض شبه الملاحدة؛ كالماديين، والداروينيين(٢) ونرد عليهم بأسوب بسيط يؤثر في الروح والعقل معا، ونستخدم الأدلة العقلية والواقعية لإثبات خطورة الإلحاد، واثبات وجود الله.

٣ــ أدلة وجود الله

يلزمنا ونحن ندلل على وجود الله أن ننوع الأدلة ما بين أدلة وجودية، وفطرية، وعلمية، وكونية، فأدلة المتكلمين المبنية على الأقيسة المنطقية وإن كانت مهمة، وأثبتت جدارتها في وقت من الأوقات إلا أنها لا تلامس الوجدان، ولا تؤثر في القلب، ولا تقنع المسلم المعاصر؛ لأن من يعتنق الإسلام حديثا، ويؤمن بالإله الواحد إنما آمن بالفطرة، أو عن طريق الكون، لا عن طريق أقيسة المناطقة والفلاسفة.

٤ــ التوحيد:

كانت كتب الكلام قديما تهتم بذكر التوحيد وأدلته فحسب، مع غياب التأثير النفسي والاجتماعي لمبدأ التوحيد، فالمتكلم لا يوجه وعي المسلم إلى المعاني الكلية، أو النتائج الحية التي تترتب على الوحدانية، فلا يذهب أبعد من تقرير

(١) د. أحمد محمد سالم: تجديد علم الكلام ص ١٤١.

(٢) ينظر شبلي النعماني: علم الكلام الجديد، ص١٩٧.

نقلي وعقلي للوحدانية، أما ما يعنيه هذا للمؤمن في حياته اليومية فهو أمر مهمل تماما، وهذا ما يجعل الناس يعزفون عن علم الكلام القديم.

من أجل ذلك ينبغي أن تكون للتوحيد ــ في علم الكلام الجديد ــ وظائف جديدة، فيكون علما محررا للإنسان، صافيا عن الأكدار، قادرا على دفع أصحابه إلى الإمام في حركة نشطة، وبعث الأمل والرجاء في نفوسهم(١).

ومن ثم فإن علينا أن نبرز مكانا متفردا للحديث عن التوحيد؛ فهو أخص خصائص الإسلام، ونميز بين فكرته الواضحة المعقولة وبين غيره من الأديان الأخرى.

ونوشح ذلك بما استطعنا من آيات كقول الله: ﴿**ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً اَلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾(٢)، وبيان معنى هذا المثل القرآني(٣) والاستعانة بالأقوال والقصص كذلك يدعم المعاني ويبرزها.

---

(١) ينظر: د. فهمي جدعان: أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث ص ١٩٣، وينظر: د. محمد أحمد سالم: تجديد علم الكلام قراءة في فكر بديع الزمان سعيد النورسي، ص١٥٠.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٩.

(٣) مما قيل في تفسيره: "أن الكافر كالعبد الأول في كونه حيران متفرق البال؛ لأنه يعبد آلهة مختلفة، أي أصناما لا يجيء منها خير، بل تكون سببا لوقوعه في أسفل سافلين، كما أن العبد يخدم ملاكا متعاسرين مختلفي الأهوية، لا يصل إليه منهم منفعة أصلا، والمؤمن كالعبد الثاني في انضباط أحواله واجتماع باله؛ حيث يعبد ربا واحدا، يوصله إلى أعلى عليين، كما أن العبد يخدم سيدا واحدا يرضى عنه، ويصل إليه بالعطاء الجزيل". إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي: تفسير روح البيان سورة الزمر، ج٨، ص٧٧، دار إحياء التراث العربي.

وأذكر أني قرأت مقالا للدكتور (محمد عوض محمد) وقد سئل وهو في أحد البلاد الغربية سؤالا قالت فيه السائلة: أخبرني بكلمة واحدة، أو بضع كلمات عن روح الإسلام؟ فتفكر في الأمر كثيرا، وكان كل مرة يصل إلى جواب واحد، وهو التوحيد ثم قال: "أليس التوحيد أن يقصد الناس بجسدهم وبروحهم وجه الإله، ولا ينصرفوا عنه إلى سواه، وألا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، وأن نرتفع بأنفسنا عن عبادة الأوثان البشرية ــ وعبادتها ذل وإثم ــ وهي تمثال ما بالعالم من شر ورجس؟ أليس التوحيد هو الذي يرتفع بنا عن عبادة المال والتكالب على جمعه، وعبادة الشهوات التي تسترقنا وتذلنا؟ أليس التوحيد إذن هو الذي يعلو بأنفسنا عن كل دنيء مهين ويرقى بنا إلى سماء كلها طهر وصفاء؟ فيم التردد إذن؟ إن روح الإسلام هو التوحيد"(١) وانتقل الدكتور (عوض) في التفكير من الإسلام إلى البلاد التي تدين بالإسلام ليرى ماذا في بلاد الإسلام من روح الإسلام؟ وماذا في بلاد التوحيد من التوحيد؟ فرأى البلاد وقد حلق فوقها عقاب البغي، وانتقلت الأفواه تسبح بحمده وتمجده، وهو لا يزداد إلا بغيا وعتوا، والأعناق لا تزداد إلا خشوعا وخضوعا، ورأى بلاد التوحيد وقد عبدوا الذهب والشهوات ووثن المناصب والجاه والناس حولها ركع وسجود، يقدمون القرابين في سبيلها؛ فذاك يقرب الشرف، وآخر يذبح الدين، وآخر يقدم الوطن، وصاحبه يقدم الأهل، وهكذا تكثر الضحايا والقرابين(٢).

والمقال صيغ بأسلوب أدبي راق، وقد أبان أن روح الإسلام وميزته الخاصة هي التوحيد، وشتان ما بين تلك الحقيقة وبين واقع ضعاف المسلمين، الذين تركوا التوحيد واستعبدتهم الدنيا، وسجدوا للطواغيت من دون الله، ولقد دأبت ــ

(١) د. محمد عوض محمد: من حديث الشرق والغرب، ص٩٨، مكتبة النهضة المصرية.
(٢) ينظر: د. محمد عوض محمد: من حديث الشرق والغرب، ص٩٩- ١٠١.

دائما ــ على تذكير طالباتي بهذا المقال ومعانيه الرائعة، التي تبعث على التأثير النفسي والاعتزاز بهذا الدين في نفوسهن، ومحاولة تطبيق هذا التوحيد واقعا في حياتهن.

٥ــ القضاء والقدر:

يمكننا التأكيد من خلال موضوع القدر على جملة دروس إيجابية عملية منها:

(أ) الحرية والمسؤولية الفردية:

نؤكد من خلال هذا الملمح أنه لا تضاد بين العلم الإلهي وحرية الإنسان في الفعل، ولا تعارض بين القدر والإرادة الإنسانية، فالإنسان هو الكاسب لعمله، ومن ثم فهو مسؤول ومجازى عليه؛ فالإرادة شرط وسبب للمسئولية والجزاء، ولذا فعليه عدم الاحتجاج بالقدر، وبذل السعي، والأخذ بالأسباب.

وهذا ما ينبغي أن نربي عليه النشء وعموم المسلمين، ويدرج في مناهج العقيدة؛ فليس القدر إيمانا خاملا وتسليما محضا، بل هو دعوة للعمل، والسير في دروب الحياة، وإعمار الأرض.

(ب) المسئولية الجماعية:

بالإضافة إلى المسؤولية الفردية فهناك المسؤولية الجماعية، المتمثلة في مسؤولية الخلافة في الأرض، وبعث هذه الأمة، وإحياء حضارتها، عن طريق العمل الجاد، والبحث العلمي المثمر، فالواجب أن تظل فكرة العمل والإيجابية، وتحمل هم الدعوة، والتحفيز على ذلك، واجبنا أثناء الدرس العقدي، بل ومن الموضوعات الأساسية المكونة له.

(ج) المنع عطاء:

عندما نتكلم في القدر عن حكمة الله من المنع والفقر والرزق؛ فأول درس ينبغي توجيه المسلم إليه؛ هو التخلي عن الطمع في الدنيا، والإقبال على الآخرة، قال تعالى: ﴿**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى**﴾(١).

والتأكيد على أن المنع قد يكون هو عين العطاء، وأن الخسارات الدنيوية لها مكاسب ومنافع في الدنيا والآخرة، قال سبحانه: ﴿**فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾(٢).

ونبين أنه على العكس مما سبق فإن العطاء ــ والمنح ــ قد يكون حرمانا؛ فليس الغنى كله خير، كما أن الفقر ليس كله شرا، والله يقول: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾(٣)، وكذلك يقول النبي (ﷺ): (كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمرَينِ لا يُؤبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأبرَّهُ مِنْهُم البَرَاءُ بنُ مَالكٍ)(٤).

فمن ثمار العاهات، والمصائب، والحرمان أنها تدفع صاحبها إلى الله، وتجعل الآخرين يتعظون بها، وتورث الثقة والاطمئنان بالله، وهذا غاية اللطف منه سبحانه، فما على المسلم إلا أن يؤمن بأن القدر الإلهي يتسم بالعدل والحكمة، وإن كان بعض الناس يظن أنه ظلم أو شر(٥).

---

(١) سورة الضحى، الآية: ٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٩.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٨.

(٤) والحديث صحيح رواه الترمذي في سننه، ينظر: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، باب مناقب البراء بن مالك، ج٥، ص٦٩٢، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ومذيلة بأحكام الألباني عليها، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٥) هذه المعاني موجودة عند فتح الله كولن في كتابه: القدر.

د ــ الإيمان بالقدر ليس جبرا:

ينبغي دفع الشبهات عن عقيدة القدر التي يثيرها المستشرقون؛ ككونه جبرا وتقييدا لحرية الإنسان.

٦ــ صفات الله تعالى:

مبحث الصفات من أهم المباحث الكلامية؛ لاتصاله بالله تعالى، فعن طريقه نغوص في صفات الجمال والكمال للباري سبحانه؛ فيزداد عظمة وإجلالا في قلوبنا، غير أن طريقة بحث المتكلمين القدامى في هذا المبحث لا تفِ بتحقيق هذا الغرض، فهو بحث نظري محض، يقتصر على تعريف الصفات، وأنواعها، وأدلتها، دون بيان أثرها في حياتنا.

ولتحقيق الهدف الحقيقي من معرفة صفات الله (ﷻ) علينا التركيز على بيان عدة مسائل منها:

تجليات صفات الله في الكون:

ما الذي يمنعنا ونحن نشرح صفات الله تعالى أن نركز على المعاني العملية؛ المتبلورة في توضيح أثر هذه الصفات في حياتنا، وكيف تعمل قدرة الله المعجزة في الكون، ونؤكد على إحاطة علمه الذي يشكل دائرة حول الإنسان تحفظه، وترعاه، ولا تقيده.

وكذا سائر الصفات؛ كالإرادة، والحياة، والسمع، والبصر، فندرك ــ من خلالها ــ أن الله معنا، ويسمع نجوانا، ولا تخفى عليه شكوانا؛ وحينئذ نتعلم اللجوء إليه ما دام أنه أقرب إلينا من حبل الوريد، ونتعلم الاستعانة به، وليس بغيره من البشر، ونتعلم الخوف منه والرغبة إليه، وليس لبشر مهما كان شأنه.

ومن المعاني اللطيفة ما ذكره الإمام (ولي الله الدهلوي) عن صفات الله بقوله: "اعلم أن من أعظم أنواع البر الإيمان بصفات الله تعالى، واعتقاد اتصافه بها،

فإنه يفتح بابا بين هذا العبد وبينه تعالى، ويعده لانكشاف ما هنالك من المجد والكبرياء، واعلم أن الحق تعالى أجل من أن يقاس بمعقول أو محسوس، أو يحل فيه صفات كحلول الأعراض في محالها، أو تعالجه العقول العامية، أو تتناوله الألفاظ العرفية، ولا بد من تعريفه إلى الناس؛ ليكملوا كمالهم الممكن لهم، فوجب أن تستعمل الصفات بمعنى وجود غايتها، لا بمعنى وجود مباديها، فمعنى الرحمة إفاضة النعم، لا انعطاف القلب والرقة"(١).

فهو هنا يشير إلى أن الإيمان بصفات الله يفتح بابا بين العبد وربه؛ يطلع من خلالها الإنسان على كمال الله تعالى، كما يرى أن التعرف على صفات الله يكمل النقص البشري؛ فيسعى الإنسان إلى التشبه بصفاته تعالى قدر الإمكان، ثم يقرر أن الأهم من معرفة معاني الصفات معرفة الغاية من كل صفة؛ لأن هذا ما يعني الإنسان؛ فيسلك طريقه في الحياة وفقا لها، ويشعر في ذاته بجميل آثارها.

٧ــ أسماء الله تعالى:

في مبحث أسماء الله ــ تعالى ــ انصب اهتمام القدامى على معاني الأسماء فقط، بيد أننا إذا أردنا أن تكون هذه الأسماء حية مؤثرة في وجدان المسلم، وأن تعمق علاقته بخالقه؛ فينبغي أن نؤكد على معنى مهم عند دراستها ألا وهو:

تجليات أسماء الله في الكون:

أرى عند دراسة أسماء الله الحسنى أن التجول في معاني أسمائه تعالى ــ مهم بلا شك لمعرفة معنى كل اسم ولكن يلزمنا – أيضا– أن نستلهم فاعلياتها في الكون، من حيث ارتباطها بحياتنا، فندرك في المواقف والأزمات ــ مثلا ــ

(١) الإمام أحمد، المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي: حجة الله البالغة، ص١٢٢، حققه وراجعه: السيد سابق، دار الجيل، ط: الأولى١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

معنى اللطيف ومعنى الجبار، وندرك معنى السميع والبصير والحي عند الدعاء، وفي السعي ندرك معنى الرزاق والوكيل.

وتوجد جهود متميزة في هذا الجانب من القدماء كالرازي، والغزالي[1] تحتاج إلى من يكمل المسيرة بمعانٍ تناسب العصر ولغته البسيطة السريعة، وقد رأيت ــ منذ وقت ليس ببعيد ــ كتابا ذائع الصيت، يتهافت عليه الشباب بعنوان (لأنك الله) فاطلعت عليه؛ فوجدت أنه يعرض أسماء الله بشكل مبسط عن طريق القصص؛ فيرى الشباب مدى فاعلية أسمائه ــ تعالى ــ في حياتنا: في حفظنا، في جبرنا، في اللطف بنا، في أصعب المواقف التي تمر علينا، فهذا الكتاب ــ سالف الذكر ــ نموذج حي يشير إلى ما يجذب شبابنا عند عرض المسائل العقدية عليهم، وهذا الجذب يتمثل في مدى ارتباط أسمائه تعالى بذواتنا وتأثيرها في حياتنا، ويتمثل كذلك في توظيف الأسلوب القصصي الذي يعطي المثال الحي للفكرة، فضلا عما يشتمل عليه من تشويق، وما يحمله من إثارة.

٨ــ الإيمان والإسلام:

في هذا المبحث كان القدامى من المتكلمين يركزون على معنى الإسلام والإيمان، واختلاف العلماء في حقيقتيهما، والعلاقة بينهما، وأرى أن هذا على أهميته غير كافٍ في ترسيخ العقيدة في قلوب الناشئة؛ فهناك دروس كثيرة وفوائد جليلة يمكن تحصيلها من وراء هذا الدرس منها:

(أ) التأكيد على القلب والوجدان:

مع الحديث عن أقول العلماء في معنى الإيمان ــ في مبحث الإيمان ــ يمكننا أن نتحدث عن عمق إيمان الصحابة، والسلف، والتابعين، هذا الإيمان

(١) أبو حامد الغزالي (حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى: ٥٠٥هـ): المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخُشْت، مكتبة القرآن ــ القاهرة.

الذي حول الصحابة من مجرد بدو في الصحراء إلى سادة الأرض، نتحدث عن تضحياتهم في سبيل الدعوة لهذا الدين، نتحدث عن نماذج انطبع الإيمان في قلوبهم؛ فحملوه إلى أرجاء المعمورة؛ ليجعلوا كلمة الله هي العليا والمهيمنة في الأرض، نتحدث عن المجاهدين والعلماء والدعاة الذين كان همهم الشاغل هو دين الله، وكان أنفس ما يحملونه هذا الإيمان الذي يحملونه بين أضلعهم أينما حلوا أو ارتحلو.

(ب) خطورة التكفير:

جميل ــ ونحن نتحدث عن أن العمل خارج عن حقيقة الإيمان ــ أن نتحدث عن خطورة الكفر، وخطر التكفير والعصبية، وأننا طلبة علم ولسنا قضاة؛ فلا يكفر بعضنا بعضا، وأبني جسور الود بين المتخالفين؛ ما دام الله جمعنا تحت لواء الإسلام، فنحن نتكامل لا نتخالف، وكذا نعلمهم قيمة الوحدة، وأن ما أصاب أمتنا كان بسبب الفرقة والشقاق، ونحكي لهم ما جنيناه بسبب الفرقة والنزاع والعصبية، ونوجههم إلى مبادئ ديننا الذي يأمر المسلم باجتناب هذه الآفات مثل حديث النبي (ﷺ) عن العصبية: (دعوها فإنها منتنة)([1])، وقال في معرض النهي عن التكفير: "أيما رجل قال لأخيه: كافر فقد باء بها أحدهما"([2]).

(١) الحديث أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: الجامع الصحيح سنن الترمذي باب سورة المنافقين رقم ٣٣١٥ج٥ص ٤٤١٧، دار احياء التراث العربي – بيروت تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون ومذيلة بأحكام الباني عليها.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد . محمد بن إسماعيل البخاري(ت ٢٥٦هـ): الأدب المفرد تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج ١ ص ١٥٧ باب من قال لأخيه يا كافر، رقم ٤٣٩، دار البشائر الإسلامية– بيروت ط الثالثة ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م.

(ج) محاسن الإسلام:

ونحن نتحدث عن الإسلام ما المانع أن نعدد خصائصه، ومبادئه، ومحاسنه، وأن نذكر فضائله كدين، وندعم ذلك كله بوقائع من تاريخه المشرق، وأمجاده العريقة.

ثانيا: مباحث النبوات:

من خلال النبوات نستطيع التركيز على عدة مسائل ذات صلة منها:

١ــ قيمة النبوة وأثرها:

من الأجدى ــ ونحن نتحدث عن النبوة ــ أن نبين فضل الأنبياء، ونعمة الله على البشرية بإرسالهم، وكذلك يجدر بنا عندما نعدد صفات النبي أن نوضح كل صفة من خلال إيراد القصص والمواقف التي تؤثر في النشء المسلم؛ وتحثهم على الاقتداء بنبيهم (ﷺ) وتمثل أخلاقه؛ بغية أن تنغرس محبته في قلوبهم؛ فيفدونه بأرواحهم، كما فعل سلفهم من الصحابة والتابعين.

٢ــ الرد على شبهات المستشرقين:

يلزمنا دحض الشبهات المفتراة عن القرآن الكريم ــ وخاصة ما يثيره المستشرقون حديثا ــ وكذلك دفع الشبهات عن النبي (ﷺ) ورسالته؛ بردود تشبع العقل والوجدان معا، وبأسلوب يناسب العصر.

ويحسن بنا ونحن نتحدث عن الشبهات المثارة حول القرآن، والإسلام، والرسول (ﷺ) أن نفيد من كلام العلماء كالشيخ (أحمد ديدات) والشيخ (ذاكر نايك) ونستعين بردودهم المفحمة؛ لأن محاوراتهما مع أهل الأديان ستكشف لنا كثيرا من الافتراءات المعاصرة التي تُروَّج ضد الإسلام وتعاليمه، فهؤلاء الدعاة ــ وغيرهم ــ ممن يعيشون في بلاد الغرب أقدر على مدنا بالشبهات المستجدة؛ فنقوم بضمها إلى ما هو متوافر في كتب القدماء؛ بغية أن نواكب العصر، ونرد على ما يثار ــ ظلما وافتراء ــ بالحجة المناسبة كما فعل سلفنا.

٣ــ منجزات العلم الحديث:

وذلك من خلال استخدام منجزات العلم الحديث في إثبات صدق القرآن الكريم، والرسول (ﷺ)، وتمام دين الإسلام، وهنا قد يكون من المفيد التطرق إلى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ثالثا: مباحث السمعيات:

من خلال السمعيات يمكننا التركيز على عدة موضوعات ذات صلة منها:

١ــ الروحانيون:

السمعيات فرصة للحديث عن عالم الجن وحقيقتهم، وعدم تسلطهم على البشر إلا بإذن الله، وبيان حقيقة السحر والكهان، والاتصال بالجن، والمس، والتنويم المغناطيسي، وتحضير الأرواح، وبيان قدرة الله، والتمسك بالطريق المستقيم، والبعد عن سبل الغواية والضلال والجهل، و أن النفع والضر بيد الله ﴿ **وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ**﴾(١)، ونُذكِّر بوصية رسول الله (ﷺ) لابن عباس (رضي الله عنهما) حينما قال: كنتُ خلفَ رسولِ اللهِ (ﷺ) يومًا قال يا غلامُ، إني أعلِّمُك كلماتٍ: احفَظِ اللهَ يحفَظْك، احفَظِ اللهَ تجِدْه تُجاهَك، إذا سألتَ فاسأَلِ اللهَ، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ باللهِ، واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ لم يضُروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك، (رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفَ)(٢).

وكذلك فإن مبحث السمعيات فرصة سانحة للحديث عن الشيطان وإغوائه لبني آدم، وكيفية التحصن منه، وتعلم الاستعانة بالله واللجوء إليه سبحانه، وهذا من باب درء المفاسد ــ كما أشرت إلى ذلك سابقاــ.

---

(١) سورة البقرة، الآية:١٠٢.

(٢) والحديث رواه الترمذي في سننه وقال: حسن صحيح، ينظر: سنن الترمذي، رقم الحديث: ٢٥١٦، ج٤، ص٦٦٧.

٢ــ حكم الرؤى والإلهام:

نؤكد ــ عند دراسة السمعيات ــ على أن الرؤى، والإلهامات، والكرامات، ليست من مصادر الشريعة، وان كانت حقيقة مسلمة من خلال الوقائع والكتاب والسنة، وهذا من باب التأكيد على الأحكام الشرعية عند دراسة العقائد كما أشرت إلى ذلك سلفا.

٣ــ الثواب والعقاب:

من المجدي أن نلجأ إلى الترغيب والترهيب، معتمدين في تحقيق ذلك على القرآن الكريم، الذي يبين ما أعده الله للطائعين من صنوف النعيم؛ ترغيبا للناس في الجنة، وتبشيرا لمن صبر على الطاعة، ولمن صبر عن المعصية وفطم نفسه عن الشهوات، قال (ﷺ): (حُفَّتِ الجنَّةُ بالمكارِهِ وحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهواتِ)(١) وكذلك نلجأ للقرآن الكريم لاستجلاء ما أُعِد للكفار والعصاة من عذاب يرهب الخلائق.

٤ــ الذنوب والتوبة:

في هذا المطلب نبين حكم الذنوب وأثرها، موضحين أن الاصرار على الصغيرة تصيرها كبيرة، كما أن استصغار الذنب ــ والاستهانة به ــ يصيره كبيرة من الموبقات.

وكذلك نعرض للتوبة وفضلها، وحكمها، وشروطها، ونذكُر فضل الاستغفار من كل ذنب مهما صغر.

وهنا يمكن أن نستفيد من كلام الصالحين، ورقائق الصوفية، وقصص الأولياء، التي تعظم الذنب في القلب، وتظهر عظمة من نعصي.

---

(١) رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه صحيح. ينظر: سنن الترمذي، باب: حفت الجنة بالمكاره، رقم: ٢٥٥٩، ج٤، ص٦٩٣.

٥ــ الموت والبعث:

من خلال الحديث عن هذا العالم الغيبي ــ المتمثل في الموت وما بعده ــ يمكن التأكيد على عدة دروس منها:

(أ) الوجه الآخر للموت:

حينما نتكلم عن الموت نعرض له على أنه استعداد لرحلة ــ وحياة جديدة ــ يحياها المسلم، كما نعرض لنعيم البرزخ للمؤمنين وعذابه لغير المهتدين.

كذلك نبين أن للموت وجها آخر غير ما يراه الناس من خوف وفزع، فالموت ممر لحياة أخرى أكثر بهجة وسعادة؛ لأنه طريق للقاء الأحبة ثم رؤية الله، بل إن عدم الموت مصيبة للأحياء، بدونه تزدحم الأرض بهم وتغص بسكانها، وتنفذ مواردها وتختفي مظاهر الجمال والكمال من ربوعها([1]).

(ب) الوجه الآخر للبعث:

البعث واحة للصغير الذي فقد الأحبة، وللشيخ الذي غادره الشباب والنعيم، والبعث وما بعده من أهوال عصمة للشباب من الخطأ والزلل، فكلما تذكر الإنسان الموت والبعث استقام، وابتعد عن المفاسد، وهذه معان وحكم رددها كثير من المعاصرين كالنورسي، وكولن([2]).

(ج) الخلاف حول المعاد:

المعاد ــ والخلاف حوله ــ يقودنا إلى أنه اجتهاد والأسلم التسليم والتفويض؛ لأن جميع الآراء في ساحة القدرة الإلهية سواء، فالمعاد سواء أكان إعادة عن عدم، أم جمعا للأجزاء كلاهما ممكن وجائز على الله، فالثابت أن هناك معاد،

(١) ممن تحدث في تلك المعاني فتح الله كولن، ينظر: أسئلة العصر المحيرة، ص٦٠- ٦٤، ترانيم روح وأشجان قلب، ص١٤٢-١٤٣.

(٢) ينظر فتح الله كولن: نفخة البعث وشواهد الحياة بعد الموت، ص١٣- ٢٢.

وتلك عقيدة يجب الإيمان بها، أما أقوال المتكلمين حول كيفيته فمجرد اجتهاد، وليس عقيدة تلزم المسلمين وتفرق وحدتهم.

٦ــ اليوم الآخر:

هناك مسائل عديدة عند الحديث عن اليوم الآخر ومراحله، نخرج منها بدروس عظيمة تفيد المسلم المعاصر، منها:

(أ) الحساب:

نعرض للحساب وصعوبته، ونبين أن هناك من يدخل الجنة بغير حساب ولا يناقش، وهناك من يكلمه الله بلا حجاب، ونشير إلى الفضيحة وقت مناقشة الحساب بين الخلائق حين يظهر جزاء الظالم والمغتاب والعاق قال تعالى: **﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾**(١).

وقال (ﷺ): (إِنَّه لَيَبْلُغُ مِن عَدْلِ اللهِ يَومَ القِيامَةِ حتَّى يَقْتصَّ للجَمَّاءِ مِنْ ذَاتِ القَرْنِ)(٢).

ويمكن في هذا الموقف (موقف الحساب) الحديث عن حرمة إيذاء المسلمين، وخطورة الظلم، ووجوب رد المظالم في الدنيا؛ لأن القصاص في الآخرة بالحسنات والسيئات.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم، وعطاء بن السائب اختلط. ينظر: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، باب من اسمه الهيثم، رقم٩٤٢٨، ج ٩، ص١٦٣، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة ١٤١٥هـــ. وينظر: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت١٤١٢هـــ..

(ب) الميزان:

نتحدث عن الميزان ومدى دقته بصرف النظر عن خلاف المتكلمين حول الموزون، وكذلك عن صحف الأعمال ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾(١) وكذا نذكر شعور المسلم عندما يؤتى كتابه بيمينه، وشعور غيره عندما يأخذ كتابه بشماله.

ج ــ الحوض:

ونعرض ــ هنا ــ للحوض وما به من مشاهد حينما يشرب فريق من يد الحبيب (ﷺ) بينما يوجد فريق آخر يقال لهم سحقا سحقا، ونستعرض أثر ذلك على النفس، ومدى تأثرها إيجابا بغية أن يكون صاحبها من الناجين غير المبعدين، قال (ﷺ): (أَنا فرطُكم عَلى الحوضِ فمنْ ورده شرب منه ومنْ شربَ منه لمْ يظمأ بعده أبدا لَيرد عليَّ أقوام اعرفهم ويعرفوني ثمَّ يحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمعنى النعمان بن أبي عياش وأَنا أحدثهم هذا فقال هكذا سمعت سهلاً فقلت نعم قال وأَنا أشهدُ على أَبِي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال" "إنَّهم مني فيقال: إنك لا تدْري ما بدلوا بعدك فأقول: سحقاً سحقاً لمنْ بدلَ بعدِي"(٢).

د- الصراط:

نعرض للصراط ــ بغض النظر عن الخلاف حول حقيقته ــ وأحوال الناس في المرور عليه كل حسب عمله: يقول (ﷺ): "فيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بيْنَ ظَهْرَانَيْ

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٢) رواه البخاري، ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الفتن ، باب: ما جاء في قوله: "**واتقوا فتنة**" رقم٧٠٥٠، ج٩، ص٤٦.

جَهَنَّمَ، فأكُونُ أوَّلَ مَن يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بأُمَّتِهِ، ولَا يَتَكَلَّمُ يَومَئذٍ أحَدٌ إلَّا الرُّسُلُ، وكَلَامُ الرُّسُلِ يَومَئذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وفي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ قالوا: نَعَمْ، قالَ: فإنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غيرَ أنَّه لا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إلَّا اللَّهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَن يُوبَقُ بعَمَلِهِ، ومِنْهُمْ مَن يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو، حتَّى إذَا أرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَن أرَادَ مِن أهْلِ النَّارِ، أمَرَ اللَّهُ المَلَائِكَةَ: أنْ يُخْرِجُوا مَن كانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فيُخْرِجُونَهُمْ ويَعْرِفُونَهُمْ بآثَارِ السُّجُودِ، وحَرَّمَ اللَّهُ علَى النَّارِ أنْ تَأْكُلَ أثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إلَّا أثَرَ السُّجُودِ"(١).

وعندما نستعين بالمعاني الروحية لأرباب القلوب ــ في مواقف الغيب هذه ــ فسوف يكون لها أثر فاعل في رياضة النفوس.

(هـ) الجنة والنار:

نتحدث في هذا المطلب عن غاية العالمين ومنتهى طريقهم، ونذكر نعيم أهل الجنة وأعظمه رؤية الله تعالى، ونعرض للنار وعذابها وشقاء أصحابها، قال (ﷺ): (أوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ علَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، والذينَ علَى إثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ علَى قَلْبِ رَجُلٍ واحِدٍ، لا اخْتِلَافَ بيْنَهُمْ ولَا تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِئٍ منهمْ زَوْجَتَانِ، كُلُّ واحِدَةٍ منهما يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِن وراءِ لَحْمِهَا مِنَ الحُسْنِ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وعَشِيًّا، لا يَسْقَمُونَ، ولَا يَمْتَخِطُونَ، ولَا يَبْصُقُونَ، آنِيَتُهُمُ الذَّهَبُ والفِضَّةُ، وأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، ووَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الأُلُوَّةُ – قالَ أَبُو اليَمَانِ: يَعْنِي العُودَ – ورَشْحُهُمُ المِسْكُ)(٢).

(١) رواه البخاري في صحيحة، كتاب الآذان، باب: فضل السجود، رقم٨٠٦، ج١، ص١٦٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم٣٢٤٦، ج٤، ص١١٨.

وقال (ﷺ): عن النار: (نَارُكُمْ جُزْءٌ مِن سَبْعِينَ جُزْءًا مِن نَارِ جَهَنَّمَ، قيلَ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، قالَ: فُضِّلَتْ عليهنَّ بتِسْعَةٍ وسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا)(١).

وكذلك نستعين ــ هنا ــ بشروح هذه الأحاديث، مستخرجين منها المعاني الروحية التي تؤثر في النفوس، وتدفعها للعمل من أجل الآخرة، كما نقتبس من كلام أرباب القلوب، وعذب عباراتهم، ما يعين على تحقيق هذه الغاية.

(و) الشفاعة:

عندما نعرض مسألة الشفاعة نبين أنواعها، ومدى حاجة البشر لها، ومن ثم نتطرق لفضل النبي (ﷺ) وكرامته، حيث خص بالشفاعة الكبرى، وما يتبع ذلك على المسلم من وجوب اتباعه (ﷺ)؛ حتى يستحق شفاعته، كما نتحدث عن فضل الصحبة الصالحة ومجالسة الأبرار؛ فإنهم يشفعون بعضهم لبعض يوم العرض على الله (ﷻ).

رابعا: الإنسان وحقوقه:

وهذا المبحث هو من معالم التجديد في علم الكلام لأنه يلتصق بحياتنا ومشاكلنا ويدل على فاعلية وإيجابية هذا العلم وأثره على حياتنا المشخصة والعامة، ويمكن أن نناقش فيه عدة مسائل منها:

(أ) ما يحتاجه المسلم المعاصر:

نتكلم ــ في هذا المطلب ــ عن الإنسان وتكريم الله له، وتسخير الكون من أجله، وعن حقوقه التي قررها الإسلام؛ فتلك قضايا عصرية نحتاج إلى تجليتها، وإظهار صورة الإسلام الناصعة فيها؛ كما نتحدث عن عدالة الإسلام مع المسلم

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة، رقم٣٢٦٥، ج٤، ص١٢١.

وغير المسلم، وعن التسامح، والحقوق العامة للمسلمين وغيرهم، ونعرج ــ أيضا ــ على حرمة القتل والانتحار اللذين انتشرا بين المسلمين وغيرهم، ونقترح الحلول لمناهضة هاتين الجريمتين، ولا يفوتنا التعرض لحقوق المرأة، تلك التي يتخذها الغرب والاستشراق ذريعة للطعن في الإسلام، ولا ننسى مناقشة مسائل الميراث وما يثار حولها من شبهات، كما لا بد أن تحظى مشكلات الإنسان المعاصر بالعناية والاهتمام لدينا، عاملين على اقتراح الحلول الناجعة لها.

ومن المفيد ــ كما أشار أحد الباحثين ــ أن نضم إلى مسائل علم الكلام مسائل مثل: تعدد الزوجات، والطلاق، والرق، والجهاد، وسائر المسائل الأخلاقية والقانونية، فتلك من أبرز الموضوعات التي يهتم بها الأوروبيون،[1] قال بعد ذلك: "أهم الأشياء الضرورية في هذا الصدد أن تقدم مثل هذه الدلائل والبراهين بأسلوب بسيط وواضح، تستوعبه الأفهام بسرعة، ويستقر في القلب، فقد كان يستخدم في المنهج القديم مقدمات معقدة، ومتشابكة، ومصطلحات منطقية، وأفكار دقيقة، وحساسة جدا، فكان المخالف يصمت بعد أن يصاب بالرهبة، ولكن لا يوقر في قلبه حالة من الوجدان والإيمان"([2]).

(ب) الحرية والمسئولية:

من الأجدر أن نناقش مسألة الاختيار والجبر بتوازن؛ حتى نسد تلك الفجوة والشبهات المثارة حولها، كما نتعرض للمسئولية الفردية لكل شخص على أفعاله، وكذا للمسئولية الجماعية عن الأرض عامة بموجب الخلافة، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ**

(١) ينظر: شبلي النعماني: علم الكلام الجديد، ص١٨٢.

(٢) شبلي النعماني: علم الكلام الجديد، ص١٨٢.

فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾(١).

(ج) المشكلات المعاصرة:

كما يتطلب التجديد إدراج مشكلات الإنسان المعاصر، وإبداء الرأي الشرعي والحلول المتاحة لها،

ومن دواعي إعجابي أن أقسام الفقه في الكليات الشرعية تدرس مادة (قضايا فقهية معاصرة) لتزود الشباب والفتيات بالرأي الفقهي فيما يستجد من مسائل، فما المانع أن نجارى الفقهاء ويكون لدينا ــ في دراسة العقائد ــ مبحثا خاصا تدرس فيه آخر المستجدات التي تهم المسلم المعاصر ويحتاج لمعرفة رؤية الدين حولها؛ لأن كل يوم تستجد مسائل، وتطالعنا عناوين وشخصيات لا مفر من إبداء الرأي الشرعي السديد فيها، وإن لم يقم العلماء ببيان وجه الحق في هذه المسائل فقد يقوم بالمهمة غيرهم من التيارات المنحرفة، وعندئذ تنشأ أجيال مسلمة اسما لا جوهرا، حيث إن الإسلام بعيد عنهم في الفكر والتوجهات.

(١) سورة البقرة، الآية:٣٠.

الخاتمة

وفي نهاية تلك الجولة ــ التي تحدثنا فيها حول البعدين الوجداني والسلوكي في علم الكلام ــ نستطيع الخروج بعدة نتائج:

أولا: أهمية الجانب الوجداني ووجوب مراعاته في درس العقيدة؛ لأن به حياة القلب، فإذا تنفس القلب ارتوت الجوارح، وسارعت إلى العمل والسلوك وفق اعتقادها وإيمانها.

ثانيا: التركيز على الجوانب السلوكية؛ فالأثر العملي للعقيدة ينبغي أن يكون محورا أساسيا في علم الكلام الجديد؛ لأنه يواجه واقعا مختلفا غص بالانحراف، والإلحاد، ودعاوى المستشرقين، والإسلاموفوبيا.

ثالثا: الحرص على استخدام لغة العصر وأدواته، ووسائله، في تقديم العقيدة وتقريبها لجميع المستويات العقلية.

وإن كان من توصيات فهي:

أولا: تشجيع الباحثين على الإسهام في تجديد علم الكلام، والعناية بذلك تأليفا وشرحا.

ثانيا: الاهتمام بنشر الأبحاث الجديدة ــ في مجال التجديد ــ بين الباحثين سواء أكانت تلك الأبحاث من داخل الوطن العربي أم من خارجه.

ثالثا: العناية بتطوير مناهج علم الكلام في المراحل الدراسية المختلفة؛ لتكوين المشاعر الدينية لدى النشء.

رابعا: عقد المؤتمرات التي تشجع على دراسة التراث ــ وفي القلب منه علم الكلام ــ ونقده، والسعي إلى تجديده.

هذا وما كان من توفيق فمن الله سبحانه، وما كان من خطأ أو زلل فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

أبو حامد الغزالي (٤٥٠هـ-١٠٥٩م/٥٠٥هـ- ١١١١م):

١- المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، تحقيق: د. محمد محمد أبو ليلة- د. نورشيف عبد الرحيم رفعت، نشر جمعية البحث في القيم والفلسفة – واشنطن- الولايات المتحدة الأمريكية.

٢ـ الاقتصاد في الاعتقاد، ط الأولى، المطبعة الأدبية- مصر.

٣- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ): المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بان إبراهيم الحسيني دار الحرمين القاهرة ١٤١٥هـ.

٤ـ أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ): السنن الكبرى، تحقيق:: محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ط الثالثة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٥ـ أحمد قراملكي: الهندسة المعرفية لعلم الكلام الجديد، بحث منشور في مجلة المحجة عدد صفر ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٦ـ أحمد محمد سالم: تجديد علم الكلام قراءة في فكر بديع الزمان سعيد النورسي، دار سوزلر للنشر ط الأولى ٢٠١٠م.

٧- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي: تفسير روح البيان، دار إحياء التراث العربي.

بديع الزمان النورسي (ت ١٩٦٠م):

٨- اللمعات (٣) كليات رسائل النور بديع الزمان النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي سوزلر- القاهرة، ط: الثانية بمصر ١٣١٣هـ ١٩٩٣م.

٩- المكتوبات (٢) كليان رسائل النور، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي سوزلر، ط: الثانية بمصر، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٠ـ السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ): شرح المواقف للقاضي عضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦هـ) ومعه حاشية السيلكوتي والحلبي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط الأولى ١٩٩٨م.

١١ـ حسن الشافعي: المدخل إلى دراسة علم الكلام، ادارة القرآن والعلوم الإسلامية – باكستان ط الأولى ١٤٠٩-١٩٥٩م، ط الثانية ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٠م.

١٢ـ حسن حنفي (ت ٢٠٢١م): من العقيدة الى الثورة مقدمات نظرية ج ١، ط الأولى ١٩٨٨، دار التنوير بيروت – لبنان، المركز الثقافي العربي (بيروت – لبنان) و(الدار البيضاء- المغرب).

١٣- حيدر حب الله: التجديد المنهجي في علم الكلام الإسلامي، بحث في العدد السادس من مجلة الحياة الطيبة – بيروت ٢٠٠١م.

١٤- شبلي النعماني (ت ١٩١٤م): علم الكلام الجديد، ترجمة وتقديم: جلال السعيد الحفناوي، مراجعة: السباعي محمد السباعي، مكتبة طريق العلم، ط: الأولى ٢٠١٣م.

١٥- عبد الجبار الرفاعي: علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ط الأولى ٢٠١٦م، مركز دراسات فلسفة الدين – بغداد، مكتبة التنوير، مكتبة الفكر الجديد.

١٦- عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ): مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن والحواشي

والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، دار الفكر – بيروت – لبنان ١٤٣١هـ – ٢٠٠١م.

١٧- عبد الغني النابلسي الحنفي (ت ١١٤٣هـ): التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي، تقديم وتحقيق: أبي سابق سوفريانتو القدسي، ط الأولى ١٤٣٦هـ.

١٨- علي بن مبارك: الحاجة إلى تجديد علم الكلام، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ٢-١٥م.

١٩- الفارابي (٣٣٩هـ): احصاء العلوم، مركز الإنماء القومي، لبنان- بيروت- ١٩٩١م.

فتح الله كولن:

٢٠- أسئلة العصر المحيرة، ترجمة: أورخان محمد علي، دار النيل، ط: الرابعة.

٢١- الموشور (١) تقديم: أحمد قوروجان، ترجمة: عبد الرازق أحمد محمد، دار النيل ٢٠١٥م.

٢٢- ترانيم روح وأشجان قلب، ترجمة: أورخان محمد علي، دار النيل، ط: الرابعة١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٢٣- خواطر من وحي سورة الفاتحة، ترجمة: أجيير إشييوك، دار النيل- القاهرة ٢٠١٥م.

٢٤- نفخة البعث شواهد الحياة بعد الموت، ترجمة: نور الدين صواش، دار النيل، ط: الأولى ٢٠١٥م.

٢٥. فهمي جدعان: أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، دار الشروق ط الثالثة ١٩٨٨م.

٢٦- مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، دار الفكر المعاصر بيروت- لبنان، دار الفكر- دمشق- سوريا ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢٧- محمد اقبال (ت ١٩٣٨م): تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة: عباس محمود راجع مقدمته مع الفصل الأول منه المرحوم: عبد العزيز المراغي وراجع بقية الكتاب: د: مهدي علام، دار الهداية للطباعة والنشر، ط الثانية ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٨- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت١٩٤هـ-٨٧٠م): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى١٤٢٢هـ.

٢٩- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ): الأدب المفرد تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية- بيروت ط الثالثة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٣٠- محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ- ٨٩٢م): الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ومذيلة بأحكام الألباني عليها، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٣١- محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت ٢٧٣هـ- ٨٨٦م): سنن ابن ماجه باب في فضل الجمعة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومذيلة بأحكام الألباني، دار الفكر- بيروت.

٣٢- محمد عبده (١٣٢٣هـ- ١٩٠٥م): رسالة التوحيد، تحقيق: د. محمد عمارة، دار الشروق ط الأولى ١٩٩٤م.

٣٣- محمد عوض محمد (ت١٩٧٢م): من حديث الشرق والغرب، مكتبة النهضة المصرية.

٣٤- محمود شلتوت (ت١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م): تفسير القرآن الكريم، مجلة رسالة الإسلام السنة الأولى، العدد الأول ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م.

٣٥- نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد دار الفكر بيروت ١٤١٢هـ.

٣٦- وحيد الدين خان: الإسلام يتحدى مدخل علمي إلى الإيمان، تعريب: د. ظفر الدين خان، مراجعة وتحقيق: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الرسالة.

٣٧- يوسف العاصي الطويل: النزعة النقدية في فلسفة ابو حامد الغزالي، مكتبة حسن العصرية بيروت- لبنان ١٤٣٦هـ- ٢٠١٦م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	١٤٩٥
الملخص باللغة الإنجليزية	١٤٩٦
المقدمة	١٤٩٧
المبحث الأول: علم الكلام بين القديم والجديد	١٥٠١
المبحث الثاني: الحاجة لتجديد علم الكلام	١٥١١
المبحث الثالث: رؤيتي في تجديد علم الكلام(مراعاة البعدين الوجداني والسلوكي)	١٥١٨
المطلب الأول: أهمية البعدين الوجداني والسلوكي والعلاقة بينهما	١٥١٨
المطلب الثاني: الأسس والقواعد التي تقوم عليها هذه الرؤية	١٥٢٢
المطلب الثالث: مقترح لموضوعات علم الكلام وفق البعدين الوجداني والسلوكي	١٥٢٩
أولا: الإلهيات	١٥٢٩
ثانيا: النبوات	١٥٣٩

ثالثا: السمعيات	١٥٤٠
رابعا: الإنسان وحقوقه	١٥٤٦
خاتمة	١٥٤٩
المصادر والمراجع	١٥٥٠
فهرس الموضوعات	١٥٥٥